الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الأدب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص :لسانيات تطبيقية

جهود المستشرق الألماني "برجستراسر" اللغوية و دورها في إثراء الدرس اللغوي العربي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين: إشراف الدكتور:

–صبرينةعلماس

– فريزة خابر

– د/ عيسى شاغة

لجنة المناقشة:

1– د/ يمينة مصطفاي.....جامعة البويرة. رئيساً

2– د/ عيسى شاغة.....جامعة البويرة. مشرفاً ومقرراً

3– د/ عمر بورنان.....جامعة البويرة. عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2018–2019

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذنا الفاضل " علي شاغة" لقبوله الإشراف على هذا العمل المتواضع، فكان نعم المشرف ونعم الأستاذ، فقد وجهنا بكل روح علمية.

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد:

إلى سبب وجودي في الحياة وشمعة حياتي أمي الغالية "فاطمة" أسأل الله أن يجعلها راضية مرضية في الدنيا والآخرة.

إلي أبي العزيز ونور دربي " الحسن".

إلى نبض حياتي أخواتي الأعزاء: وسام، ينيس، والكتكوت الصغير" ياسين".

إلى جميع عائلتي خاصة عمي "سمير" أقدم له جزيل الشكر لوقوفه بجانبي وجزاه الله خير الجزاء.

إلى كل صديقاتي وإلى كل من ساندني من قريب أو بعيد، سدد الله خطانا إلى طريق العلم والمعرفة والحمد لله رب العالمين.

إهداء

الحمد لله الذي أنار لي طريقي وكان لي خير عون ،الى أغلى ما أملك في هذه الحياة ،الى من كان سببا لوجودي على هذه الارض ، الى من وضعت الجنة تحت أقدامها ، الى التي أنحني لها بكل اجلال وتقدير الى امي الغالية .

الى من أدين له بحياتي ، الى من ساندني وكان شمعة تحترق لتضيء طريقي ،الى من أكن له مشاعر التقدير والاحترام "ابي العزيز"

الى كل افراد عائلتي ، والى زوجي "كمال" والى كل صديقاتي

والى كل هؤلاء اهدي هذا العمل المتواضع و واسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما فيه خير لنا .

فريزة

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينّا محمد و على آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلي يوم الدين، أما بعد:

أولى كثير من اللّغويين الغربيين القدامى والمحدثين عناية بالغة بالشّرق عامة والعالم الإسلامي خاصة، فظهرت حركة ساعدتهم بشكل كبير لتحقيق غاياتهم المتمثلة في "حركة الاستشراق" وهي دراسات غير الشرقيين للشّرق وحضارته وتراثه ولغاته ولهجاته.

مرّت الدراسات الإستشراقية بمراحل متعددة منذ نشأتها إلى يومنا هذا، وأخذت بالتطوّر والتقدّم عبر أزمنة متعاقبة وتعدّدت فيها مناهج دراستها الاسلام والمسلمين، واختلفت بذلك أساليبها ووسائلها المعتمدة للوصول إلى أهدافهم المسطّرة.

إنّ إدراك دور اللغة العربيّة في المجتمعات الشرقية جعل المستشرقين يوّجهون كل قواهم وبشتى الوسائل الممكنة لصّد الشعوب العربيّة والإسلاميّة عن اللغة العربية، والمحاولة على محاربة الدين الإسلامي باعتبار اللغة العربيّة لغة القرآن الكريم، وعلى أية حال لا يمكن إنكار جهود بعض المستشرقين في دراسة التراث العربي والإسلامي.

يعدّ المستشرق الألماني "برجستراسر" من بين المستشرقين الذين كان لهم الفضل الكبير في خدمة الدرس اللغوي العربي، وهذا ماجعلنا نستند إلى الإشكالية في بحثنا هذا مفادها.

ما هي أبرز الجهود التي قام بها المستشرق الألماني "برجستراسر" في خدمة اللغة العربية ؟ وما هو دورها في إثراء الدرس اللغوي العربي؟ وهل خالف في تحليله للظواهر اللغوية نحاتنا العرب؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، قّمنا ببحث عنوناه "جهود المستشرق الألماني برجستراسر اللغوية ودورها في اثراء الدرس اللغوي العربي " .

_ الفصل الأول: بعنوان الإطارالتاريخي والعلمي لظاهرة الإستشراق:

تطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث فالمبحث الأول تناولنا فيه تعريف الإستشراق ونشأته، ثم يليه المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى دوافع الإستشراق وآثاره السلبية والإيجابية، أما المبحث الثالث فكان على وسائل الإستشراق وأهمّ مدارسه.

_ الفصل الثاني: بعنوان جهود المستشرق " برجستراسر" اللّغوية:

تناولنا فيه أربعة مباحث، فالمبحث الأول تضمن التعريف ببرجستراسر(اسمه، مولده ووفاته، وحياته..)، ثم المبحث الثاني احتوى على الجهود التركيبية لبرجستراسر و شرحه لبعض المسائل، أما المبحث الثالث تناولنا فيه آراءه في الأبنية وبعض القضايا الصوتيّة وعلم المفردات ثم انتقلنا في المبحث الرابع إلى جهوده في تحقيق النصوص ونشر الكتب، أما الخاتمة فقد تضمّنت أهمّ النتائج المتوصل إليها في دراساتنا هذه.

استعنا في دراساتنا هذه بالمنهج الوصفي التحليلي بما يتميز به من إيجابيات في وصف الظاهرة وتحليليها، والمنهج المقارن الذي يفيدنا في التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين طرق تحليل العلماء والباحثين لمختلف الظواهر اللغويّة.

ولإنجاز بحثنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: الإستشراق ماهيته،فلسفته ومناهجه لمحمد قدور تاج، والإستشراق بين الموضوعية والافتعالية لقاسم السامرّائي تعقيبات على الإستشراق لإدوارد سعيد، وجهود المستشرقين في تحقيق التراث العربي الإسلامي ونشره لعباس محمد حسن سليمان، والتطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر، وأصول نقد النصوص ونشر الكتب وغيرها من الكتب المعتمدة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا هي قلة المراجع والدراسات حول المستشرق الالماني "برجستراسر.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نشكر الله عزوجل على إتمامنا لهذا البحث بالدرجة الأولى وأن نشكر أستاذنا المشرف " عيسى شاغة" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته، الذي نكنّ له كل الإحترام والتقدير.

الفصل الأول:

الاطار التاريخي و العلمي لظاهرة الاستشراق

المبحث الاول : ماهية الاستشراق
المبحث الثاني : دوافع الاستشراق و أثاره
المبحث الثالث : وسائل الاستشراق و أهم مدارسه

المبحث الأول: ماهية الاستشراق

1_1 تعريف الإستشراق:

1_1_1 الإستشراق في اللغة:

إن لفظة الإستشراق مصدر للفعل استشرق على وزن اِستفعل، مأخوذ من الفغل الثلاثي شرق، مزيد بثلاثة أحرف (الألف والسين والتاء أ س ت)، والتي تعني في اللغة العربية طلب الشيء، كأن نقول اِستغفر بمعنى طلب الغفران، واِستسقى أي طلب السقيا أما الإستشراق فهو طلب الشرق، ودراسة علومه وآدابه ولغاته خاصة اللغة العربية كونها لغة حضارة عالمية تميز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم .(1)

وقد جاء في معجم الصحاح كلمة شرق كمايلي:

« الشرق: المَشرِقٌ والشَرقُ: الشمسُ: يقال طلع الشرق ولا آتيك ما ذرّ شارقٌ والمَشرقَانِ: مشرقا الصّيف والشتاء، والمشرقّة موضع العقود في الشمس وفيه أربع لغات مشرُقة ومَشرَقةٌ بضم الراء وفتحها وشَرقةُ بفتح الشين وتسكين الراء ...وأشرق الرجل أي دخل في شروق الشمس، وأشرق وجهه أي أضاء وتلألأ حسنا.»(2)

---

[1] _ ينظر، محمد قدور تاج، الإستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2014م، ص 16.

[2] _ الجوهري، الصحاح، تح : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1376هـ،ج4 ص1500_1501، مادة شرق.

أما في معجم الوسيط فقد وردت كلمة شرق كالآتي: « أخذ في ناحية المشرق، و وجهه: أشرق، تشرّق: جلس يستدفئ في الشمس وقت الشروق. والإشراق: انبعاث نور من العالم غير المحسوس إلى الذهن تتم به المعرفة ».[1]

في ضوء ماسبق نستخلص أنّ الإستشراق في المفهوم اللغوي يدلّ على النور و الضوء الذي ينبعث من علوم الشرق ومعارفه وحضارته.

1_1_2 الإستشراق في الإصطلاح:

بالنظر إلى مصطلح الإستشراق نجد أن له تعريفات اصطلاحية عديدة، وذلك بسبب اتساع نطاقه العلمي والمعرفي.

ويعرّفه أحمد حسين الزيات في قوله :« دراسات الغربيين لتاريخ الشرق و أممه و آدابه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنّه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبريّة لصلتها بالدين، ودراسة العربيّة بعلاقتها بالعلم »[2] .

كما يعرّف أيضا بأنه :« المحاولة التي قام بها ويقوم لها بعض مفكرو الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي، وحضارته وثقافته وعلومه »[3].

يمكن القول إن الإستشراق حركة فكرية، اهتمت بدراسة حضارة الشرق وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته.

إذا كان الإستشراق قد أخذ أبعادا مختلفة عند الباحثين العرب ونظروا إليه برؤى مختلفة بحسب ميولاتهم الفكرية والعلمية، فقد تطرق إليه أيضا معظم المستشرقين، ويعرفه بذلك المستشرق

---

[1] _ مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2004م، ص 480، مادة شرق.

[2] _ أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة، القاهرة، دط ، د ت، ص 512.

[3] _ محمد قدور تاج، الإستشراق ماهية، فلسفته ومناهجه، ص 18.

الفرنسي "مكسيم رودنسون": « إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق، والحاجة كانت ماسة لوجود متخصص للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلميّة »[1].

ومجمل القول فإنّ الإستشراق تيّار فكري وثيق الصلة بالشرق عامة، والفكر الإسلامي خاصة يبحث في لغات الشرق ولهاجاته وتقلبات تاريخ الشعوب الشرقية، والعمل على دراسة القرآن الكريم و اكتشاف سر جاذبيته وسرعة انتشاره بين دول العالم، وفي هذا الصدد يقول "رينو": « إنّ الشيء الذي كان يضايق المسحيين هو أنّ عدّوهم قد استقر في كلّ مكان في وقت واحد تقريبا »[2]. بمعنى أنّ الدين الإسلامي تمكن من الشيوع والانتشار بشكل سريع في مختلف المجتمعات مما أدى إلى التأثير في الديانات المسيحية واليهودية وغيرها وتراجعها في أقطار أوروبا ودول الغرب كلها .

أما كلمة مستشرق فيقول في ذلك قاسم السامرائي : « إن لفظة « مستشرق» تثير في نفوسنا أحاسيس شتى بيد أنها لا تخلو من الشك والارتياب وهذا الشك وهذا الارتياب ليس من صنعنا ولا من طبيعتنا بل إنهما من صنع بعض المستشرقين المسرفين الذين لم يتجرّدوا عن يهوديتهم أو نصرانيتهم أو عرقيتهم حين كتبوا عن العرب أو عن الإسلام وضرر هؤلاء لم يهدم للإسلام تراثا ولا للمسلم دينا قدر ما كان في كتاباتهم من ضرر على أبناء جلدتهم من تشويه للحق ومجّانبة للبحث العلمي».[3]

---

[1] _ محمد قدور تاج، الإستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، ص 24.

[2] _ إسماعيل أحمد عمايره، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، دار حنين، عمان، ط2، 1992م، ص 10_11.

[3] _ قاسم السامرائي، الإستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي، الرياض، ط1، م1983، ص 17.

يقصد من هذا القول أنّ المستشرق هو ذلك الباحث المتعصب لدينه (المسيحية) الذي يهدف إلى هدم تراث الإسلام والمسلمين كون الإسلام منزلاً من عند الله عزّوجل ومدح المذاهب الخاصة بالمستشرقين.

أما "ألبرت ديتريش" فيرى أنّ المستشرق هو « الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة ما لم يتقن لغات الشرق »[1]، بمعنى أن المستشرق هو العالم الذي يختص في أحد فروع المعرفة المتصلة بالشرق ولن يصل إلى غايته المسطّرة ما لم يتعلم لغاته.

ويلاحظ أنّه: « منذ مطلع القرن العشرين صار مصطلح الإستشراق والمستشرقين معروفا ومألوفا بين أوساط المثقفين العرب والمسلمين واستمر يؤدي بفعالية الدور الاصطلاحي هذا وكان في أحيان كثيرة متداخلا مع مصطلح آخر يقارب في زمن ظهوره مصطلح الإستشراق زماننا ومفهوما ألا وهو الإستعرابarabisation والمستعربون arabist ».[2]

فقد أخذ مصطلح الإستشراق طريق التقدم والإزدهار منذ مطلع القرن العشرين، وصار مفهومه شائعا بين المجتمعات العربية فغالبا ما يتداخل مع مصطلح آخر ألا وهو (الإستعراب)، و (المستعربون) ما يقابل (المستشرقون).

ويجدر بالذكر أنّ هناك بعض المستشرقين من يرفضون هذه التسمية (الإستشراق) ويدعون إلى إزالتها واستبدالها بمصطلح آخر يناسب دراساتهم العلمية المختلفة حول الشرق، « فقد أخذ البعض يطرح مفاهيم جديدة للإستشراق، بل تخلى أكثر المستشرقين عن هذه التسمية مفضلين

---

[1] _ محمد علي حسين الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1999م ص 11.

[2] _ عبد الجبار رناجي، الإستشراق في التأريخ، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ط1، 2013م، ص 63.

ألقاب أخرى من قبيل: مستعرب أو مختص بالإسلاميات، أو غير ذلك، لكون مصطلح الإستشراق بات متخما ببعد إيديولوجي غير مرغوب فيه، و أصبح يمثل المرادف الذهني للصورة البغيضة عن الاحتلال، وعدم الموضوعية و العدائية، وغير ذلك»(1).

1_2_ نشأة الإستشراق:

يصعب على الباحث تحديد الإرهاصات الأولى للإستشراق، وذلك بسبب تعدد الأراء حول البداية الحقيقية له، فيرى بعض العلماء أن ظهور الإستشراق انطلق مع ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم وذلك بواسطة احتكاك المسلمين بالروم في مجموعة من الغزوات (غزوة مؤتة وتبوك)، الأمر الذي دفع علماء الروم إلى اكتشاف هذا الدين، والإجابة عن مختلف التساؤلات حول سرّ إعجاز الكتاب المقدس الذي يعتبر فخر الأمة الإسلامية، كما يرجع البعض الآخر بداية الإستشراق إلى الحروب الصليبية التي شنّها المسيحيون على المسلمين والتي انتهت بفشلها وعدم القدرة على السيطرة على مدينة القدس، « وجاءت خطبة البابا "أربان الثاني" دليلا قاطعا وبخاصة بعد أن حرّض فيها ملوك أوروبا، على غزو بلاد الشرق والقضاء على أتباع محمد، وذبح أنصاره، الذين يفرضون سلطانهم على بيت المقدس أرض المسيح»(2).

وهناك من يرى أنّ الانتشار السريع للإسلام هو الدافع الحقيقي لظهور الإستشراق، فبعض الرهبان قصدوا بلاد الأندلس لدراسة ثقافة الشرق، وقام معظمهم بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، والبحث في النصوص العربية لفهم لبّها، ودراسة الآثار العربية والإسلامية المتمثلة في المخطوطات العربية، ومن بين هؤلاء الرهبان نجد الراهب الفرنسي " جربرت" الذي انتخب بابا

---

[1]_ عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي، حول الإستشراق الجديد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1435هـ ص80.81.

[2]_ منذر معاليقي، الإستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ص 23.

لكنيسة روما بعد تعلّمه للغة العربية في الأندلس، والعالم "جيراردي كرّيميون"، وبطرس المحترم.[1] وقد عمل هؤلاء الرهبان على نقل ثقافة العرب إلى الغرب ونشر الحضارة الإسلامية في المجتمعات الأجنبية.

كما يؤرخ بعض الدارسين لبداية الإستشراق بصدور قرار فيينا الكنسي عام 1312م لإنشاء عدد من كراسي للغة العربية في الجامعات الغربية لدراساتها وتسهيل عملية تعليمها لغير أبنائها والناطقين بها. « وكان أول كرسي أنشأ للغة العربية في الكوليج دي فرانس وكان ذلك عام 1539م / 946هـ، ومن هنا يمكن القول أنّ أول دراسة منتظمة للإسلام وتاريخه في أوروبا الغربية تعود إلى ذلك التاريخ، أي إلى نهاية القرن السادس عشر».[2]

وفي القرن الحادي عشر الهجري تقريبا الموافق للقرن السابع عشر الميلادي أخذ الإستشراق بالتقدم نحو التأثير في المجتمعات الشرقية اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا بعد أن كان هدفه الأساسي الهيمنة على العالم الإسلامي والقضاء على الإسلام.[3]

استمر المستشرقون في خططهم الخفية للاستحواذ على الشرق العربي في القرن الثامن عشر بإنشاء معاهد ومراكز خاصة بالشؤون الإسلامية وتدريس اللغات الشرقية، « و أصبح الإستشراق بوصفه فرعا بحثيا في القرن التاسع عشر الميلادي الموافق للقرن الثالث عشر الهجري مجسدا في مؤسسات ومسارات مهنية جديدة، فقد أقيمت مدرسة للغات الشرقية الحية في باريس في

---

[1] _ ينظر : مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق، بيروت، دط، دت ص 18.

[2] _ عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي، حول الإستشراق الجديد، ص 21.

[3] _ ينظر: المرجع نفسه، ص 22.

العام 1795م في ذروة الثورة الفرنسية، كما ساعد " سلفستردي ساسي" في وضع أسس الإستشراق المنظم، وهو أول من تولى رئاسة الجمعية الآسيوية التي أقيمت في عام 1821م » [1].

أما في القرن العشرين فصار مصطلح الإستشراق واسعا لما يحمله في طياته من علوم مختلفة وعني الأوروبيون بدراسة حضارة الشرق وجمع المعلومات الواسعة عنه وترجمة الكتب المتعلقة به، وطبع العديد من الأعمال الخاصة بعلماء العرب، وهو الأمر الذي مكّن العلماء الغربيين من استعمار البلاد الإسلامية على الرغم من اختلاف مناهجهم العلمية وأساليبهم في الدراسات القائمة على الشرق العربي.

في ضوء ما توافر من معلومات يمكن أن نقول أنّ الإستشراق مرّ عبر مراحل تاريخية مختلفة باعتبار اختلاف دوافع ظهوره، وتتمثل المرحلة الأولى في احتكاك المسلمين بالنصارى عن طريق الغزوات أو قوافل التجارة أو الرحلات، والرغبة في اكتشاف الشرق الإسلامي، أما بالنسبة للمرحلة الثانية فترتبط في أساسها بإصدار قرار " فيينا" الكنسي بتأسيس كراسي للغة العربية في الجامعات الغربية، ثم تأتي دراسات إستشراقية أخرى في المرحلة الأخيرة، وتشهد تطورا ملحوظا في مختلف المجالات العلمية سواء في الأدب أو الطب أو الرياضيات أو الفيزياء أو الفلسفة وغيرها من العلوم، وقد استطاع المستشرقون إلى حد كبير في التحكم على الأمم الإسلامية من جوانب مختلفة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وفكريا بالاعتماد على مجموعة من الوسائل المتاحة لهم ومن أمثلة ذلك تأسيس الجمعيات والمجلات « ومنها مجلة " ينابيع الشرق" التي صدرت في فيينا سنة 1809م_1818م ومجلة " الإسلام" بفرنسا عام 1890م وتسمى musulman le monde ومجلة

[1] _ عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي، حول الإستشراق الجديد، ص 23.

" عالم الإسلام" سنة 1960م »[1]، وغيرها من التقنيات التي استعملوها لتحقيق أهدافهم في بلاد المشرق ، « ولقد وظف الإستشراق في الدراسات المعاصرة أساليب جديدة، فقد استخدم المناهج السوسيولوجية و الأنتربولوجية والسيكولوجية والإحصائية والتاريخية، ولم يعبأ كثيرا بنشر التراث وتحقيقه وترجمته كما كان يفعل المستشرقون من قبل... و ركز المستشرقون المعاصرون على دراسة ما أسموه بالإسلام السياسي والحركات السياسية الإسلامية ومناقشة برامجها وطموحاتها ودرسوا المدن الإسلامية وتاريخها وواقعها »[2].

[1] _ محمد قدور تاج، الإستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه، ص 45.

[2] _ محمد عبد الله الشرقاوي، الإستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر، الكتب، القاهرة، دط، دت، ص 12.

المبحث الثاني: دوافع الإستشراق وآثاره

2_1_ دوافع الإستشراق:

هناك اجتهادات متباينة من قبل الدّارسين العرب حول الكشف عن دوافع المستشرقين الغربيين التي تسعى إلى معرفة الشرق من جميع جوانبه ومن أبرز هذه الدوافع نذكر مايلي:

2_1_1 الدافع الديني:

إنّ للإستشراق دوافع عديدة يأتي في مقدمتها الدافع الديني، حيث قام الصليبيون بأبشع الحملات ضد الإسلام وهي حملات ليست عسكرية في حقيقتها، وإنما هي أشد فتكاً من الحروب فقد اتخذوا الإسلام أكبر عدو منافس للمسيحية ولعلّ الباعث الرئيسي وراء هذا الحقد والكره اتجاه المسلمين، هو أنه بعد نهاية الحروب الصليبية وفشل الغرب المسيحي، حاول المسيحيون المقارنة بين الدين الإسلامي ودينهم وإعادة النظر في مختلف المسائل العقائدية الموجودة في كتابنا المقدس وهذا ما يسميه البعض بحركة الإصلاح الديني(1)، ونتج عن هذه الحركة، دخول العديد من المسحيين في الإسلام، وإعجابهم الكبير بالدين الجديد بصفته دين تسامح ورحمة فقد كان المسلمين يتعاطفون ويتسامحون كثيرا معهم بالرغم من القساوة والإحتقار الذين لقوه من المسيحيين كما « أدت بهم هذه الحركة إلى الدراسات العربية فالإسلامية لأن الأخيرة ضرورية لفهم الأولى وخاصة ما كان منهم متعلقا بالجانب اللغوي، وبمرور الزمن اتّسع نطاق الدراسات الاستشراقية حتى

---

[1] _ ينظر: علي حسني الخربطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط 1988م. ص 64.

شملت أديانا ولغات وثقافات غير الإسلام وغير العربية ».[1]

وهذا ماأدى إلى ثوران الصلبيّن على المسلمين وعملوا أكثر على إظهار مساوئ الدين الإسلامي وتشويه صورته، وهنا تظهر رغبة المسحيين في التبشير « وهو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين المسيحي »[2] ، ولكن هذه المحاولة لقيت فشلا من قبل الغربيين.

« مما جعلهم ينقمون عليهم وينقلون تراثهم إلى أوروبا بصورة مشوهة...وجعلوا الأوروبيين ينظرون إلى العرب المسلمين نظرات فيها حقد وازدراء بعد أن صوروهم لهم بصورة مختلفة، وألصقوا بهم نعوتا مغايرة لما يتصفون به » [3] .

فالملاحظ أن الغربيين لمّا رأو أنّ الديانة المسيحية أصابها الفساد بسبب الانتشار السريع للإسلام في المجتمعات الغربية، فحاولوا تشويه صورته بين الأوربيين في اعتقادهم أنّ القرآن الكريم يشكل أكبر خطر على ديانتهم.

2_1_2 الدافع الإستعماري:

من المعروف أنّ علاقة الغرب بالشرق منذ التاريخ القديم علاقة عدائية تقوم على السيطرة والقوة والطمع ...فهي عبارة عن صراع دائم وصل إلى درجة الاحتلال، وكذلك هو هدف

---

[1] _ علي بن إبراهيم النملة، الإستشراق في الأدبيات العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1993. ص 34.

[2] _ محمد عبد الله الشرقاوي، الإستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر، ص 35.

[3] _ سعدون الساموك، الإستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، دار المناهج، الأردن، ط1، 2010م، ص 17.

الإستشراق، برسم خطط استعمارية للتفرقة بين المسلمين وفصل الدولة عن أخرى حتى لا يلم شمل المسلمين، وتتوحد صفوفهم وبذلك عملوا على إقامة النزاعات فيما بينهم و تنظيمها حتى يشاهد العالم أن الإسلام دين خصومة واستبداد ودين حرب وليس سلم [1] .

كشفت الدراسات الحديثة أنّ الحروب التي خاضتها الدول الأوربية ضدّ العالم العربي ليست استعمارية فحسب، وإنما تهدف إلى السيطرة السياسية والفكرية والدينية للشعوب العربية والإسلامية حيث « بدأت الأطماع الأوروبية في العالم العربي والإسلامي، منذ مطلع التاريخ الحديث حينما كان الشرق العربي خاضعا للحكم العثماني، وسارت حركة الإستشراق مع هذه الحركة الاستعمارية في طريق واحد وكما غزت الدول الأوروبية الشرق الإسلامي بالسيف والحديد والنار فقد غزته أيضا حضاريا وفكريا».[2]

فالمستشرقون إذن ساهموا في استعمار العالم الشرقي من أجل تحقيق تطلعاتهم الاستعمارية للوصول إلى تفكيرهم وتسهيل عملية الاستعمار والاحتلال.

2_1_3 الدافع السياسي:

لم ينصّب اهتمام الباحثين المستشرقين على معرفة الشرق الإسلامي وثقافته فحسب، وإنّما اهتموا بالعلاقات السياسية بين الشرق والغرب ومحاولة الربط بينهما، من أجل تحقيق مطامحهم وهذا العامل الأوضح في حركة الإستشراق.

« إنّ الأهداف السياسية للإستشراق بدأت تتجلى في العصر الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية، ففي كل سفارة من سفارات الدول العربيّة لدى هذه الدول سكرتيرا أو ملحق

---

[1] _ ينظر: محمد علي حسين الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، ص 12_13.

[2] _ علي حسني الخربطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص 72.

ثقافي يحسن اللغة العربية ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة فيتعرف إلى أفكارهم ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته، وكثير ما كان هذا الاتصال أثره الخطير في الماضي، يبثون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها مع البعض وبين الدول الغربية والدول الإسلامية ».[1]

إذن فالعامل السياسي يشكل أكبر خطر على العالم الشرقي، إذ يسعى المستشرقون من خلال إقامة علاقات بين العالمين الشرقي والغربي إلي السيطرة الغير مباشرة على الإطارات السياسية الخاصة بالشرقيين لسد النقص الذي كان موجودا في سياستهم.

2_1_4 الدافع التجاري:

لم يقف المستشرقون على هدف واحد وإنما امتدت لتشمل الجانب التجاري أيضا وفي هذا الصدد يقول الدكتور "مصطفى السباعي" « ومن الدوافع التي كان لها آثرها في تشبث الإستشراق رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب المسلمين».[2]

جاء هذا الدافع رغبة في استحواذ على ثروات الشرق وخيراته، ومن أجل هذا عقدت الدول الغربية مع الدول الشرقية اتفاقيات تجارية مختلفة لأهداف ومصالح شخصية.

---

[1] _ مصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ص 20.

[2] _ المرجع نفسه ، ص 23.

2_1_5 الدافع العلمي:

عرفت الحضارة الإسلاميّة في القديم تطورا مذهلا في شتى الميادين خاصة في عصر الفتوحات الإسلاميّة، فقد حاول الغرب التقرب من العرب وإظهار اللطف وحسن النية من أجل بلوغ التقدم والتطور الحضاري الذي كان عليه العرب آنذاك، وبذلك اتجهوا إلى دراسة مختلف العلوم الشرقية (التاريخ ، علوم الطب، الفلسفة) وجمعوا المخطوطات الإسلامية وقاموا بنقلها إلى بلادهم وترجمتها إلى لغات أوروبية ثم أصبحت تلك العلوم تلَقن في المدارس والمعاهد والجامعات لتكوين صورة موحدة ومشوهة عن الإسلام والمسلمين، ولكن هناك بعض المستشرقين الذين لديهم نوايا حسنة اتجاه العرب، إذ درسوا العلوم العربية والإسلامية بدافع الإطلاع عليها وتنمية قدراتهم المعرفية(1).

نجد المستشرقين صنفين، صنف متعصب يكره ويحقد على الإسلام والمسلمين، فقد حاولوا بكل الطرق القضاء على التراث العربي والإسلامي أما الصنف الثاني لا يمكن القول أنهم مسلمون ولكن هناك منهم من أسلم و اتصفوا في بحثوهم بالدقة والأمانة العلمية، فقد وهبوا حياتهم ومنحوا الكثير من وقتهم وجهدهم ومالهم من أجل تلك الدراسات.

2_2 الآثار السلبية والإيجابية للإستشراق:

2_2_1 الآثار السلبية للإستشراق:

اشتهر المستشرقون بجهودهم المختلفة حول الشرق، فقد كان لهم أثر واضح في المجتمعات الشرقية بوجه عام، والإسلامية بوجه خاص، غير أن أغلبهم أحدث تأثيرات سلبية عليها، واختلفت

---

[1] _ ينظر: إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة والتضليل، الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، 1998م، ص 39_42.

بذلك نتائج دراساتهم باختلاف المناهج التي اعتمدوا عليها، فمن الآثار السلبية نجد: الآثار العقدية (الدينية) الآثار الاقتصادية والسياسية والآثار الفكرية والثقافية، ويمكن تلخيصها كمايلي:

_ الآثار العقدية (الدينية):

سعى المستشرقون في دراستهم للقرآن الكريم وعلومه، والسنة النبوية والعقيدة والفقه الإسلامي والتاريخ الإسلامي وحضارته إلى تشويه صورة الإسلام في نظر المسلمين والغربيين والقضاء على محاسنه، « فكان الإستشراق بمثابة المصنع الذي يصنع الشبوهات وينسج الأساطير والمفتريات التي بها وعليها تقوم الحرب الفكرية، تلك الحرب التي تستهدف تقويض بنيان الإسلام وصرف الناس عنه»(1).

وقد أثّر الإستشراق في هذا المجال عن طريق البعثات العلمية التي انطلقت من العالم الإسلامي إلى الدول الأوروبية والأمريكية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وثقافتهم وأخلاقهم، منها « البعثة الإنجليزية برئاسة الأميرة "دوبان" وقد استفادت أوروبا كثيرا من هذه البعثات التي تعّد ولا تحصى.»(2)

إضافة إلى هذه الأمور نلاحظ أن المستشرقين اهتموا *بالصوفية وبالتالي الميل إلى الفرق التي ابتعدت عن الكتاب والسنة، وأخذ التصوّف مجاله من ذلك الاهتمام، « وقد أنتجت دراسات الإستشراق باختلاف أنواعها جهودا كبيرة في مجال التصوّف فقد أسهمت مدرسة الإستشراق الفرنسي في ذلك إذ ظهرت أعمال المستشرقين منها كتاب "أميل درمنجهام(e darmanjham) وكتاب "أبو بكر الشبلي" شاعر متصوف بغدادي 1949م، وكذلك كتب سيرويا (h serouya)

---

[1] _ اسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة والتصليل، ص 155_156.

[2] _ أنور محمد زناتي، دراسة جديدة للإستشراق، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 2006م، ص 40.

وكتابه (الصوفية والمسيحية واليهودية)، وكتاب بلوشيه (e blachet) المعنون ب(التفكير اليوناني في التصوف الشرقي) (1).

لقد أدت أعمال المستشرقين في مجال الدراسات الإسلامية إلى انتشار اتجاهات دينية مختلفة خاصة الصوفية تحت تأثير المسيحية ولكن ذلك لم يخل لا بالقرآن الكريم ولا بالسنة النبوية الشريفة ولا بالحضارة الإسلامية عامة.

_ الآثار الاقتصادية والسياسية:

باشر المستشرقون عملهم في الهيمنة على العالم العربي الإسلامي في شتى مجالاته، وحاول معظمهم السيطرة عليه سياسيا واقتصاديا والسبب في ذلك يعود إلى الموقع الجغرافي الذي يحتله بين دول العالم.

ويلاحظ أنّ « مستشرقي الغرب اهتموا بشرح الرأسمالية وتفسيرها لشعوب الشرق، وتصويرها في صورة النظام الاقتصادي النموذجي للعالم الإسلامي، وفي نفس الوقت سعى المستشرقون الشيوعيون إلى شرح النظرية الاقتصادية الشيوعية الاشتراكية، والعمل على نشرها في البلاد الإسلامية التي وقعت تحت النفوذ السياسي والاقتصادي للإتحاد السوفييتي قبل انهياره »(2)

---

[1] _ زهير يوسف عليوي الحيدري، جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوّف الإسلامي، مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية جامعة القاديسية، كلية التربية، قسم التاريخ، ع 3، 2010م، ص 52.

*التصوف: الذي يعني الزهد والتقشف والصلاح والعمل بالعلم والابتعاد عن الدنيا وأهلها.

_ أحمد سليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 72.

[2] _ محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة، ط 1، م1997، ص

كما لجأ البعض الآخر إلى الاستيلاء على الأسواق التجارية الخاصة بالشرقيين وبتمويل مواردهم الاقتصادية، و نهب ثرواتهم.

بيد أنّ الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، فقد « كان الإستشراق حرّكة علمية لها في عالم السياسة التجريبية نظير هو مراكمة الشرق وحيازته استعماريا من قبل أوروبا »،(1) « ويزعم الغربيّون أنّ الديمقراطية الغربيّة هي أفضل نظام توصل إليه البشر حتى الآن ولذلك فهم يسعون إلى أن يسود هذا النظام العالم أجمع، وكتب مستشرقون آخرون زاعمين أنّ النظام السياسي الإسلامي نظام قائم على الاستبداد وفرض الخضوع والمذلة على الشعوب الإسلامية »(2).

_ الآثار الفكرية والثقافية:

تعدّ الآثار الفكرية والثقافية من أبرز الآثار التي مازال الإستشراق حريصا على تحقيقها عن طريق إنشاء المدارس والجامعات في المدن الغربية لتدريس اللغات الشرقية، إضافة إلى تأسيس مراكز البحوث والمعاهد لتكوين متخصّصين بالتراث الشرقي والإسلامي، ممّا جعلهم أكثر مقدرة على تنفيذ خططهم لتغيير وجه الثقافة العربيّة عن طريق الدعوة إلى الاتجاهات الآدبيّة والفنيّة التي لا تلائم المجتمعات الإسلامية ونشر نماذج من النصوص الأدبية السلبية بصفتها تعبّر عن حياة أدباء الشعب.

من تأثيرات الإستشراق الفكرية أيضا نجد ظهور حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب منذ القرن الثامن عشر، ويشار خاصة إلى مدرسة المستشرق الألماني "يوليوس فلهوزن" الذي يعتبر رائد

---

[1] _ إدوارد سعيد، تعقيبات على الإستشراق، تر:صبحي حديدي، دار الفارس، عمان، ط1، 1996م، ص 39.

[2] _ محمد قدور تاج، الإستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، ص 108.

هذه الحركة. [1] و ترتكز هذه الأخيرة على نقد القرآن الكريم ومحاولة تحريفه وإعادة صياغة معانيه بالأسلوب الذي يناسب أسلوب المستشرقين الهادفون إلى محاربة الإسلام.

2_2_2 الآثار الإيجابية للإستشراق:

مادامت اللغة تمثل قلب التراث الشرقي، باعتبارها لغة القرآن الكريم، فقد شغلت فكر المستشرقين واهتمامهم، وأولوها عناية فائقة لما تحمله في طياتها من علوم متنوعة، ولا يمكن أن ننكر أن فئة من المستشرقين قدّمت للفكر الإسلامي واللّغوي خدمات لا يمكن تجاهلها في مجال تحقيق التراث الإسلامي وإحيائه وتحقيق العديد من المخطوطات الإسلامية ونشرها، وفهرستها « وممن ألف في فن التحقيق نجد المستشرق الألماني " برجستراسر" في كتابه " أصول نقد النصوص ونشر الكتب" وهو مجموعة محاضرات ألقاها على طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة القاهرة عام 1931م ثم نشر " بلاشير"كتابه بالفرنسية بعنوان " قواعد نشر النصوص وترجمتها"»[2].

لما أيقن العرب أهمية هذه المؤلفات انكبوا بتأليف الكتب في التحقيق، ومن أمثلة ذلك: " عبد السلام هارون" الذي ألف كتابا سماه " فن تحقيق النصوص ونشرها" فيه خطوات التحقيق ومراحله وضوابطه ثم كتب بعد ذلك " الدكتور صلاح الدين المنجد" كتابه " قواعد لتحقيق المخطوطات" الذي قدّمه إلى مؤتمر المجامع العلمية بدمشق عام 1956م، واعترف فيه بأهمية

---

[1] _ ينظر: أنور محمود زناتي، تأثيرات الإستشراق، الألوكة، 2019م، www .aluicah.net

[2] _ محمد فاروق النبهان، الإستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، دط 2012م، ص 38.

منهج المستشرقين في تحقيق النصوص(1)، بلا ريب أنّ المستشرقين لم يحققوا المخطوطات الإسلامية فقط وإنّما قاموا بحفظ جلّ المخطوطات و إعادة تصحيحها متناسين الفروق الإجتماعية والسياسية والإقتصادية بين الغرب والمجتمعات الشرقية، فحققوا المخطوطات المتعلقة بالطب والفيزياء والكيمياء والصيدلة وغيرها، « ومن أمثلة ذلك المستشرق ⋆روسكا" حيث حقق مخطوط " الماء الورقي والأرض النجمية" لمحمد بن أميل التميمي"، ونشره في مجلة oizi سنة 1934م، كما حقق ثلاثة ثلاثة فصول من كتاب " الرازي" " سر الأسرار"، وكتاب الشبوب (جمع شب) والأملاح والسفر الأساسي للكمياء، وذلك في سنة 1935م »(2)

كانت لهذه الجهود آثار واضحة في تطور العلم والمعرفة في الفكر الإسلامي حيث استفاد الدارسون العرب منها واكتسبوا ما يفيدهم في بحوثهم العلمية و« كذلك اهتمّ المستشرقون بدراسة اللغة العربية ووقفوا على مستوياتها الصوتية الصرفية والنحوية وركزوا على لهجاتها، فلا تخلوا جامعة من جامعات الغرب في تخصيص شطر من دراساتها لدراسة اللهجات العربية »(3) .

---

[1] _ محمد فاروق النبهان، الإستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)،ص 38.

[2] _ عباس محمد حسن سليمان، جهود المستشرقين في تحقيق التراث العربي الإسلامي ونشره، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط1، 2007م، ص 122.

[3] _ ينظر: سعدون الساموك، الإستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ص 32.

⋆روسكا: مستشرق ألماني ولد في التاسع من فبراير سنة 1878م في مدينة بول من مقاطعة بادن، اهتم أثناء الجامعية بالبحث النقدي "تاريخ الأديان وبمعرفة الأمم والحضارات وتاريخها وتطور البشرية

_ عباس محمد حسن سليمان، جهود المستشرقين في تحقيق التراث العربي الإسلامي ونشره، ص 117.

المبحث الثالث: وسائل الإستشراق وأهم مدارسه

3_1 وسائل الإستشراق:

اتّجه المستشرقون إلى استعمال شتّى الوسائل التي تمكنهم من تحقيق أهدافهم وتناسب غاياتهم وقد اختلفت هذه الوسائل باختلاف المكان والزمان، والظروف المحيطة بكلّ مستشرق فعقدوا المؤتمرات والندوات، وأخذوا بتأليف الكتب والمعاجم والموسوعات ودوائر المعارف، كما استعانوا بوسائل الإعلام كالصحافة لنشر أفكارهم بين العرب، وتطوير معارفهم العلمية، ويمكن تلخيص هذه الوسائل كمايلي:

3_1_1 تأليف الكتب والمعاجم والموسوعات:

عكف المستشرقون على تأليف جملة من الكتب في مجالات مختلفة سواءا في الأدب أو الطب أو الفيزياء، وغيرها من العلوم « وقد كان نشاط المستشرقين كبيرا في تأليف الكتب والبحوث في الموضوعات المختلفة عن الإسلام واتجاهاته والرسول صلى الله عليه سلم والقرآن الكريم والسنة والتاريخ والأدب وعلم الاجتماع والتصوّف وعلم الكلام، وكانت هذه الكتب تتسم بالموضوعية حينا وبالتعصب والبعد عن المنهج أحيانا كثيرة ».[1]

ويتّضح من خلال ما سبق أنّ المستشرقين اهتموا بهذه الوسيلة لما لها من دور كبير في تكوين نظرياتهم المتعلقة بالشرق وآدابه، وتمتاز مؤلفاتهم بالدّقة والموضوعية في حين وفي حين آخر تميل إلى التعصّب والبعد عن المنهج العلمي أي أنّ غايتهم الحقيقية من تأليف الكتب هي نقد الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم والافتراء على السيرة النبوية الشريفة.

[1] _ محمد قدور تاج، الإستشراق ماهيته، فلسفته مناهجه، ص 44.

وقد أورد بعض العلماء قائمة من الكتب المشوّهة للإسلام نحو: « حياة محمد: تأليف "وليام موير"، الإسلام: ألفردجيوم" اليهودية في الإسلام: ظهر بالإنجليزية من تأليف "ابراهام كانس"»(1).

والمراد بهذه البحوث التي يقوم بها المستشرقون حول الشرق الإسلامي هو الجمع بين ذكر محاسن النصرانية وإبرازها بين المجتمعات العربية الإسلامية، والقدرة على الوصول إلى احتلالها والتحكم فيها في مختلف الإطارات، « ولعلى أخطر ما قام به المستشرقون حتى الآن هو إصدار " دائرة المعارف الإسلامية" بعدّة لغات، وكذلك إصدار موجز لها بنفس اللغات الحيّة التي صدرت بها الدائرة، وقد بدأوا في الوقت الحاضر في إصدار طبعة جديدة تظهر في أجزاء، ومصدر الخطورة في هذا العمل هو أنّ المستشرقين عبثوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة، وهي مرجع لكثير من المسلمين في دراساتهم وعلى مافيها من خلط وتحريف وتعصب ضدّ الإسلام والمسلمين»(2).

بالرغم من كل هذه الكتب المشوِهة للإسلام، إلاّ أنّنا لايمكن إنكار الجهود التي قام بها المستشرقون في خدمة التاريخ العربي بصفة عامة، والإسلامي بصفة خاصة، ومن أمثلة ذلك كتاب " تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان الذي تُرجم في ست مجلدات وفيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ووصفها ومكان وجودها، ومن ذا الذي يمكن أن يستغني عن « "تاريخ الأدب العربي" بأجزائه الخمسة، تصنيف " كارل بروكلمان" إنه لا يزال حتى

---

[1] _ اسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص 80.

[2] _ المرجع نفسه، ص 81_82.

الآن المرجع الأساسي والوحيد في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية و أماكن وجودها ». [1]

لم يقتصر نشاط المستشرقين على تأليف الكتب فحسب، بل تعداه إلى الاهتمام بالمعاجم والقواميس، وذلك لنقل الثقافة العربية إلى كل الدول الأوروبية التي لا تتقن اللغة العربية، وكان أوّل قاموس أُنجز هو قاموس لاتيني عربي في القرن الثاني عشر ميلادي.

1_2 عقد المؤتمرات والندوات:

أسهمت جهود المستشرقين في تحسين صورة الشرق من خلال عقد المؤتمرات والندوات لعرض بحوثهم ومقترحاتهم بحضور مجموعة كبيرة من الباحثين والدارسين من مختلف دول العالم، وقد أصبحت هذه المؤتمرات همزة وصل تربط بين جميع الشعوب الغربية والشرقية، وكان أوّل مؤتمراتهم هو الذي عقد في باريس سنة 1973م، وتكررت بعد ذلك حتى بلغت الستة والعشرين مؤتمرا في 1964م.[2]

ومن أشهر هذه المؤتمرات: « مؤتمر المستشرقين الألمان الذي يعقد كل أربع سنوات وكان المؤتمر الحادي والعشرين لهم في أوائل سنة 1980م بمدينة برلين، وتطرح في ساحته عشرات الموضوعات المرتبطة بالدراسات الشرقية أو الإستشراقية القديمة والحديثة على ساحة الشرق كلّه. »[3]

---

[1] _ عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993م، ص 57.

[2] _ ينظر: عبد المتعال محمد الجبري، الإستشراق وجه الاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1995،1م ص 46.

[3] _ المرجع نفسه، ص 48.

لم يكتف المستشرقون بتأليف الكتب وعقد المؤتمرات والندوات فقط وإنّما استعانوا بوسائل أخرى منها وسائل الإعلام والصحافة التي ساعدتهم بشكل كبير في تحرير مقالات حول الإسلام والمسلمين والفكر الشرقي، إضافة إلى دور النشر الإستشراقية التي ساهمت في نشر مؤلفات المستشرقين، خاصة تلك الكتب المشوهة للإسلام.

3_2_ المدارس الإستشراقية مع ذكر أهم أعلامها

على الرغم من الإساءات والتهم الباطلة التي تلقاها العرب من قبيل المسحيين والغربيين بصفة عامة، لكن لايمكن أن ننكر فضل المستشرقين الذين وقفوا لدراسة العلوم العربية الإسلامية، وأقاموا لأرائهم ونظرياتهم ودراساتهم بحوثا يبذلون فيها جهودا ضخمة، برز من خلالها الكثيرون من المعارف الجديدة حول مواضيع عديدة ثم انتشرت في مختلف الأوساط الأوروبية وذلك حسب الانتماء فمثلا مستشرق ألماني ينسب إلى الإستشراق الألماني، أو مدرسة أو منهج..،ومن أهم المدارس الإستشراقية الغربية نذكر ما يلي:

3_2_1 المدرسة الفرنسية:

تعدّ المدرسة الفرنسية أوّل المدارس الإستشراقية ظهورا وأقواها حضورا وذلك أنها كانت تربطها علاقات مختلفة بالشرق العربي والإسلامي كعلاقة الصراع أو التحالف...، فهي من أقدم وأعرق المدارس الغربية « التي عنيت بدراسة اللغات والعلوم و الآداب والفنون العربية وألفت مكتبة باريس مجموعة من المجالات الخاصة بالإستشراق، كما تحتوي على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات منها حوالي سبعة آلاف مخطوط عربي، أما الفهارس فقد ذكرها "هربلر" في مصنفه و أشار إليها الأب " رينودو" في كتابه تواريخ الطقوس الشرقية (باريس1677) وميشل أماري (1859)، والبارون دي سلان بعنوان " فهرس المخطوطات العربيّة والسريانيّة في مكتبة باريس

الوطنيّة »[1]

ومن أهم المستشرقين الفرنسيين الذين اهتموا بالحضارة العربية الإسلامية في القرن السادس عشر، نجد المستشرق الفرنسي "يوسف شال جيم" « وهو الذي يوصف بالوريث لعلوم المبشر "بوستل" وكان يملك ثلاثة نسخ للمخطوطة الواحدة، كما كان يستشهد في كتاباته ومحاضراته بالنصوص العربية وقد استفاد من قراءاته للقرآن بصفة خاصة »[2]، وهناك العديد من المستشرقين الفرنسيين الذين خدموا اللغة العربية و العلوم الإسلامية ، مثال "بوستل" "فاتيه" "هوبلو"، انطوان جالان ....

نستنتج أن الإستشراق الفرنسي اهتم بالتراث العربي وأنتج أدباء وباحثين أتقنوا اللغة العربية، وقاموا بنشر ثقافاتنا ومختلف العلوم السائدة في تلك الفترة ونقلها من العربية إلى الفرنسية مما جعل أدابهم وعلومهم وثقافتهم تتفوق علينا اليوم.

3_2_2 المدرسة الألمانية:

أدرك المستشرقون الألمان كغيرهم من المستشرقين الأوروبيين مكانة الحضارة العربيّة الإسلاميّة خاصة بالنسبة إلى الدراسات اللغويّة وما نشروه يفوق ما نشره المستشرقون في المدارس الأخرى .

ساهم المستشرقون الألمان في خدمة الدراسات العربيّة بإصدار الكتب ونشرها وفهرسة المخطوطات العربية باختلاف أنواعها، كما اهتم بمجال آخر متمثل في دراسة اللغات السامية ولهاجاتها.

---

[1] _ محمد فاروق النبهان، الإستشراق (تعريفه، مدارسه و أثاره)، ص 22.

[2] _ محمد ياسين عربي، الإستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، ط1،1991م ص 195.

ونلاحظ أن « المستشرق الألماني (بارت) تحدث عن آماله بالنسبة لحركة الإستشراق عامة وفي ألمانيا خاصة، فقال هناك آمال تختلج في أنفسنا في أمر توسيع وتطوير الإستشراق الألماني[1]، فالمقصود أنّ المستشرقين الألمان يسعون جاهدين نحو مستقبل مزهر للدراسات الألمانية وهذا ليس بالأمر اليسير فلا بد لهم من تكثيف أبحاثهم في مختلف مجالات الأدب العربي عامة والإسلامي خاصة.

يعدّ المستشرق الألماني " بوليوس فلهوزن" (1844_1918) ،« من أبرز المستشرقين الذين خدموا التاريخ الإسلامي، حيث أخرج للمكتبة الإسلامية العديد من الكتب منها (محمد في المدينة أو كتاب المغازي للواقدي في ترجمة ألمانية مخلصة) (1882) وكتاب « آثار من الجاهليّة العربيّة » ثم كتاب « المبينة قبل الإسلام »[2].

وإلى جانب المستشرق "فلهوزن" نجد المستشرق الألماني الشهير " كارل بروكلمان" (1868_1956)، الذي عرف من خلاله كتابه " تاريخ الأدب العربي" وكانت اهتماماته العلمية كثيرة منها التاريخ والسيرة واللغات الشرقية، علم الأصوات، القواعد النحوية والصرفية...، كان أستاذا في الجامعات الألمانية ثم عين عضوا في المجامع العلمية، لكنه لم ينل هذه المكانة العالية بين المستشرقين إلا بعد صدوره لكتاب " تاريخ الأدب العربي" الذي ترجم من ألالمانية إلى العربية.

3_2_3 المدرسة الإنجليزية:

إنّ الإستشراق الإنجليزي في نشأته لا يختلف عن الدراسات الإستشراقية في المدارس الأخرى فالدافع وراء هذا الاهتمام بالثقافة العربية والإسلامية هو الدين الإسلامي، والمستشرق

---

[1] _ محمد حسني الخربطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص 94.

[2] _ المرجع نفسه، ص 106.

الأوروبي على وجه العموم والإنجليزي على وجه الخصوص تجده حريصا على تعلم اللغة العربية أولا، ثم يصرف اهتمامه في قضايا متنوعة (القرآن الكريم، الصرف ، النحو..)، فالإستشراق الإنجليزي من أكثر المهتمين بالشرق « وذلك أنّ الأدب العربي قد احتل مكانا مرموقا لدى معظم الأدباء الإنجليز قاطعوا في القرن الثامن عشر على ترجمات المستشرقين، واستوحوا منها ولاسيما من ألف ليلة وليلة وغيرها من القصص العربية والفارسية والهندية وعالجوا الموضوعات الشرقية التي وسمت أدابهم بسمات شرقية »[1].

يعد " وليم بودل" (1561_1632) من أوائل المستشرقين الإنجليز الذي وجّه اهتمامه نحو دراسة اللغة العربية، و« كان استاذ اللغة العربية في بريطانيا وكتب مقالة بيّن فيها أهمية اللغة العربية وضرورة دراستها، وذكر أنها لغة الدين الوحيدة، ومن أهم أعماله أنّه جمع معجما عربيًا في سبعة مجلدات ويمكن أن نذكر من ضمن مؤلفاته بعض النصوص المطبوعة في انجلترا في القرآن الكريم ومعجما المفردات العربية المستعملة في اللغات الغربيّة »[2].

ونجد أيضا المستشرق " جيراردي كريمون" فقد « ساهم إسهاما كبيرا في نشر الوعي الإستشراقي في أوروبا عامة وفي بريطانيا خاصة، فثابر على الإطلاع وترجمة الكتب القيمة ومما ترجمه كتاب (كناش) وكتاب (الأحجار) لأرسطو وماليتوس وكتاب (في علم النجوم).. وهذه الكتب كلها مهّدت السبيل لانتشار العلوم العربية في أوروبا »[3].

---

[1] _ محمد قدور تاج، الإستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، ص 70.

[2] _ أحمد سمايلو فيتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1998م، ص 62.

[3] _ علي حسني الخربطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص 104.

4_2_3 المدرسة الهولندية:

إن المدرسة الهولندية لم تكن ذات قيمة ومنزلة كبيرة على عكس المدارس السابقة، ليس لأنها لم تكن نشيطة أو لأنها لم تملك مؤلفات أو مخطوطات، أو ليس لديها باحثين وإنما السبب هو أنّ « الإستشراق الهولندي ظاهرة متاكملة في أكثر الوجوه ومتباينة في بعضها الآخر لأنها لا تنفصل عن النشاط الفكري الإستشراقي الأوروبي ككل، وتختلف عنه بشيء من الموضوعية والجدّة المغلفة بروح البحث عن الحقيقة والأصالة، بيد أن هذه الروح لا تزال خاضعة بصورة لاشعورية لأحكام القرون الوسطى في أحسن أحوالها »(1).

تتميز المدرسة الهولندية بعمق البحث وسعة المعرفة حيث « اهتم المستشرقون الهولنديون باللغة العربية ومعاجمها، كما اهتموا بتحقيق النصوص العربية، ممّا يميز الإستشراق الهولندي وجود مؤسسة "برل" التي تولت طباعة الكثير من الكتب حول الإسلام والمسلمين »(2).

كان لهولندا طائفة من المستشرقين الذين عادت أعمالهم بالنفع على الدراسات العربيّة الإسلامية ومن بين هؤلاء المستشرقين نجد المستشرق " توماس أربين tomas arbinuis، و« بلغت الدراسات العربية بظهور درجتها القصوى، حيث أنه بدراساته اللغوية والنحوية العربية مكن الغرب بأسره من القدرة على استيعاب وتمثّل الحضارة العربية ».(3)

نستنتج أنّ المدارس الإستشراقية تختلف من حيث الموقع والبلد والمنهجية العلمية وكذلك من حيث الشعوب فلكل مدرسة علماء وباحثين تفردها وتميزها عن غيرها، ولكنها تتفق في الهدف

---

[1] _ قاسم السامرائي، الإستشراق بين الموضوعية والانتقالية، ص 104.

[2] _ محمد قدور تاج، الإستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه ، ص 95.

[3] _ محمد ياسين عربي، الإستشراق وتغريب العقل التاريخي الغربي، ص 106.

ومن ناحية الموضوع بمعنى أنّ المستشرقين يتناولون في بحثوهم العلميّة اهتماماهم بالبلاد الشرق والدراسات الإسلامية والقرآنية والدراسات الأدبية وهذا الاهتمام كله من أجل بلوغ أهداف مشتركة.

الفصل الثاني:

جهود المستشرق "برجستراسر" اللغوية

المبحث الاول: التعريف ببرجستراسر

المبحث الثاني: الجهود التركيبية لبرجستراسر

المبحث الثالث: أراء برجستراسر في الابنية وبعض القضايا الصوتية و علم المفردات

المبحث الرابع: جهود برجستراسر في تحقيق النصوص و نشر الكتب

المبحث الأول: التعريف " بيرجستراسر"

1_1 اسمه:

تذكر المصادر تاريخية أنّه عُرف بعدّة ألقاب، واختلفت في كتابة اسمه « فبعضها يكتب (برجشتراسر) وبعضها (برجستراسر) بالسين وآخرون (برجشتر) بدون ألف، أو برغستراسر بالغين كما يقول الزركلي: « ويلفظها الألمان (برك شتريزر) بكسر الياء وسكون الراء والكاف ثم شين وتاء ساكنتين فراء مكسورة فزاي مفتوحة بعدها راء»[1]، أما باللغة اللاتنية فيكتب (bergstrasser).

1_2_ مولده ووفاته:

اتفقت معظم المصادر على أنّجوتهلفبرجستراسر« ولد من شهر أبريل عام 1886م بضاحية من ضواحي بلاونبسكسونيا في عائلة كل أفرادها من مأوى الحكومة والعلماء وكان أبوه وجده قسيسين في كنيسة البروتستات»[2].

كانت وفاة برجستراسر في شهر أغسطس 1932م بسبب تسلق الجبال حيث سقط من ارتفاعه إلى قاع الوادي مما أدى إلى إنهاء حياته[3].

---

[1]_ ناصر بن محمد بن عثمان المنيع، المستشرق الألماني برجستراسر و آثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، ع 22، 2010م، ص 128. (مقدمة، هامش).

[2]_ برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، تع: محمد حمدي البكري، دار المريخ، الرياض، دط، 1982م، ص 06.(مقدمة).

[3]_ ينظر: برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2 1994م، ص 04.(مقدمة).

1_3حياته العلمية:

حاز المستشرق الألماني " برجستراسر" مكانة متميزة في حياته، وقد كان الجسر الرابط بين الألمان و الشرق ، فلم يحصل على منزلته العظيمة بين المستشرقين دفعة واحدة وإنّما مرّ عبر فترات متعاقبة في حياته « فتعلّم في جامعة "ليبتسك" الفلسفة وعلم اللغة والفيلولوجياالكلاسكية (اليونانية واللاتنية) ثم تفرّغ لدراسة اللغات السامية، وكان فيها أستاذه المستشرق "أوجيست فيشر"، وبعد تخرجه عين مدرسا في مدارس ثانوية في دردسنوليبتسك ثم حصل في 1912م على دكتوراه التأهيل برسالة عنوانها " حنين بن اسحاق ومدرسته" »[1].

واصل برجستراسر مشواره العلمي بعد أن اعطته جامعة" ليبزج" إجازة يقضيها في بلاد الشرق، فسافر إلى الأستانة في فبراير ثم إلى سوريا وفيها تنقل بين أقطارها لكشف سبب اختلاف اللهجات الدارجة فيها فبقي في دمشق لبعض الأيام ثم غادر إلى الجنوب ثم إلى الشمال في حلب وفلسطين ولبنان، وألّف في هذه الفترة أثناء تنقله كتابا بلغة الألمانية بعنوان (في جغرافية اللهجات العربية الدارجة في سوريا وفلسطين نشر عام 1960م)، فتعلم اللهجة الآرامية عند ذهابه إلى دمشقوكتب فيها بعض الرسائل والكتب حولها.[2]

ثم ألف كتابا في أصوات لهجة دمشق ملحقا به بعض المتون في هذه اللهجة نشر عام 1923م، واستمرّ تنقله بين مدن الشرق إلى أن عين أستاذا في حكومة روسيا مساعدا للغات السامية والعلوم الإسلامية، وفي عام 1929م_1930م استدعته كلية الآداب بالجامعة المصرية _جامعة

[1] _ عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 85.

[2] _ ينظر: برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، ص 76.(مقدمة).

القاهرة حاليا_ لإلقاء سلسلة من المحاضرات في الدراسات اللغوية وجمعت في كتاب " التطور النحوي للغة العربية"(1).

1_4_ أهم أعماله:

ألّف برجستراسر مجموعة مختلفة من الكتب في تخصصات علمية متنوعة، وقد كان لتنوع أعماله صدى في معظم المصادر العلمية، فله عدّة مؤلفات في اللغات السامية حيث قام بإعادة كتابة كتاب " جيزنيوس" لكنه لم يكمل هذا العمل فلم يصدر منه إلا الجزء الأول سنة 1918م، والثاني سنة 1926م، وله كتاب آخر في اللغات السامية المعنون ب "المدخل إلى اللغات السامية" وله "رسالة حنين ابن اسحاق" في الترجمات السريانية والعربيّة لكتب جالينوس.(2)

لم يقتصر على تأليف الكتب في اللغات السامية فحسب، بل اجتهد أيضا بدراسة القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة ونذكر في ذلك: "قراءة الحسن البصري"،"قراءة القرآن في القاهرة".

إضافة إلى كل هذه الأعمال فقد عني أيضا بالفقه الإسلامي وكتب فيه عدّة مؤلفات منها " أوليات وخصائص الفقه الإسلامي"(3).

---

[1] _ ينظر: برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، ص 08.(مقدمة).

[2] _ ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 87.

[3] _ المرجع نفسه، ص 87.

المبحث الثاني: الجهود التركيبية لبرجستراسر:

2_1 جهوده في تأليف كتاب " التطور النحوي للغة العربية" ودوره في إثراء الدرس اللغوي العربي:

إنّ المتصفح للتراث اللغوي العربي بوجه عام، والتراث النحوي بوجه خاص يدرك مدى اهتمام علماء الغرب بالتراث الشرقي وإلمامهم بعلومه المختلفة ومن هؤلاء نجد المستشرق "برجستراسر" الذي وقف على اللغة العربية عدّة وقفات من خلال تأليفه كتاب المعنون ب" التطور النحوي للغة العربية" الذي يعتبر من أبرز المؤلفات المعتمدة حاليا في مجال الدرس اللغوي العربي .

ألف "برجستراسر" كتابه عام 1929م بالجامعة المصرية (القاهرة) وهو عبارة عن محاضرات ألقاها على مجموعة من طلابه مناقشا فيها جملة من المسائل اللغوية في اللغة العربية مع مقارنتها بالغات السامية الأخرى كالحبشية والعبريّة والآرامية، ويذكر فيها أهم خصائص اللغة العربية التي تميزها عن غيرها من اللغات.

قسم "برجستراسر" كتابه على أربعة أبواب، فكل باب يحتوي على مجموعة من القضايا اللغوية مستدلا بذلك بآيات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأمثلة من اللهجات واللغات السامية وتتمثل هذه الأبواب فيمايلي:

_ الباب الأول: في أصوات اللغة

_الباب الثاني: في الأبنية

_ الباب الثالث: في التركيبات

_ الباب الرابع: في المفردات.

تظهر أهمية هذا الكتاب في توضيح العديد من النقاط في اللغة العربية خاصة في المجال التركيبي، وقد تفتح دراسته النحوية لنا أبوابا كثيرة وتزيل إشكالات التي يواجهها الباحث في الفهم

والإدراك من خلال طريقة تحليله للظواهر اللغوية خاصة التركيبية بالرغم أنّه لم يخالف كثيرا النحاة العرب، فكثيرا من القواعد التي ذكرها تؤيد ماذكره غيره.

2_2جهود برجستراسر في شرح بعض المسائل التركيبية:

ترك علماء العرب من أسلافنا تراثا ضخما في شتى الميادين ومما لاشكّ فيه أنّ هذا التراث يخضع للتطور والتغير عبر أزمنة مختلفة نتيجة عوامل عديدة، وهذا التميز الذي يتصف به لفت انتباه معظم المستشرقين وجعلهم ينكبون في دراسته من مختلف النواحي، وقد كان "برجستراسر" يشكل حلقة إيجابية حول اللغة العربية كونها لغة واسعة وكثيرة المفردات والتراكيب، وكان له دور كبير في شرح بعض المسائل التركيبية الخاصة بها.

قبل أن نتطرق إلى بعض هذه المسائل التي شرحها "برجستراسر" وقارنها مع اللغات السامية الأخرى لابد أن نعرف كيف تطّرق إليها بعض النحاة العرب.

حدّد العديد من نحاة العرب الجملة العربية وفرقوا بينها وبين الكلام، ومن ذلك "ابن هشام الأنصاري" حيث يقول في كتابه " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب": « الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد مادّل على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة عبارة عن الفعل وفاعله (كقام زيد) والمبتدأ والخبر(زيد قائم)، وماكان بمنزلة أحدهما نحو (ضرب اللصّ) و(أ قائم الزيدان؟) و (كان زيد قائم) و (ظننته قائما).»[1]

يرى ابن هشام أنّ الجملة والكلام ليسا مترادفين، في حين يذهب " برجستراسر" مذهبا آخر ويقول بأنّ أكثر الكلام جمل ويتّضح ذلك في قوله :« أكثر الكلام جمل، والجملة المركبة من مسند و

[1]_ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م، ج 2، ص 431.

مسند إليه، فإن كان كلاهما اسما أو بمنزلة الاسم فالجملة اسمية، وإن كان المسند فعلا أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية »[1].

بناء على ماسبق نستخلص أنّ برجستراسر حدد مفهوم الجملة باعتبار الإسناد وذكر أن الجملة إذا بدئت باسم فهي جملة اسمية وإذا بدئت بفعل فهي جملة فعلية.

لكنّه يستثني في بعض الحالات، ويقول بأنّ هناك كلاما ماليس بجملة وإنّما أشباه جملة كالتركيبات الوصفية أو الإضافية أو العطفية غير الإسنادية أو النداء نحو يامحمد، فقد اعتبرها شبه جملة وليس جملة تامة لعدم ارتباطه بما يسبقه.

_ التراكيب الوصفية: هي كلام متكون من موصوف وصفة مثل قوله تعالى: «۞قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ »سورة البقرة ،الآية 263، قول معروف: تركيب وصفي.

_ التراكيب الإضافية: هي كلام متكون من مضاف ومضاف إليه مثل: عبد الله مجتهد.

عبد الله: تركيب إضافي.

_ التراكيب الإسنادية الغير العطفية: كلام متكون من مسند ومسند إلية مثل زيد مجتهد، اجتهد زيد.

ويجدر بالذكر أنّ «"برجستراسر"لايقصد بشبه الجملة التي حددها النحاة العرب من الظرف والجار والمجرور، وإنما بقصد بها النائب عن الجملة أو ما يعرف عند الألمان sainquiuade»[2] ويقول بأنّ شبه الجملة غالبا ما يكون اسما وليس فعلا لأنّ الفعل يتصل بالضمير الذي يعود على الفاعل نحو: قرأت فأصله قرأ + أنت، فهي جملة تامة مكونة من فعل وفاعل، كما تجدر الإشارة إلى أن الفعل الماضي المتصرف في الغائب اعتبره برجستراسر اسما نحو كتب، كتبوا، ويبين ذلك من

[1] _ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 125.

[2] _ المرجع نفسه ،ص 125.

خلال قوله: « وذلك أنا قد ذكرنا أن الغائب من الماضي نحو فعل وفعلوا، لا يحتوي على ضمير بل أصله اسم ففعل وفعلوا وأمثالهما، في الحقيقة أشباه جمل لا جمل إلا أنهم تلقوها كالجمل الكاملة، لما بينها وبين المتكلم والمخاطب من الارتباط »(1).

وزاد الأصوات أو ما يسمّيه النّحويون العرب بأسماء الأفعال ووضعها في قائمة أشباه الجملة نحو صه، وهيهات، ومه « فالأصوات من أشباه الجملة، والأمر كان منها في الأصل غير أنّه أدخل نظام الفعل بمنزلة واحد من أشكال المخاطب مع أنّه لا يوجد فيه ضمير للمخاطب أصلا »(2).

كما يبينه إلى أنّ شبه الجملة اسم مرفوع في بعض الحالات ومنصوب في أكثرها، فالاسم المرفوع الذي يأتي بعد "إذا" أو "لولا" معناه وجود الشيء وتقديره موجود نحو: لولا مساعدتكم لما نجيت فتقديره: لولا وجود مساعدتكم لما نجيت، إذن هذه أشياء جملة باعتبارها مقدّرة.

أما الاسم المنصوب « فنرى النصب كثير الاستعمال في أشباه الجملة المتقاربة للهتاف والنداء والندبة، بخلاف الإخبار ومن ذلك النداء نفسه: نحو: « يا عبد الله »(3)، فهي شبه جملة وليست بجملة تامة.

نستنتج مماّ سبق أنّ "برجستراسر" اختلف عن النحاة العرب في شرح شبه الجملة التي يعني بها النائب عن الجملة حيث تطرق إلى عدّة أمور لم يذكرها بعض النحاة في كتبهم، وهذا دليل واضح على إلمامه باللغة العربية ودوره الفعّال في إثراء الدرس اللغوي العربي.

ويمكن تلخيص أشباه الجملة عند "برجستراسر" كمايلي:

---

[1] _ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 126.

[2] _ المرجع نفسه، ص 126.

[3] _ المرجعنفسه، ص 129.

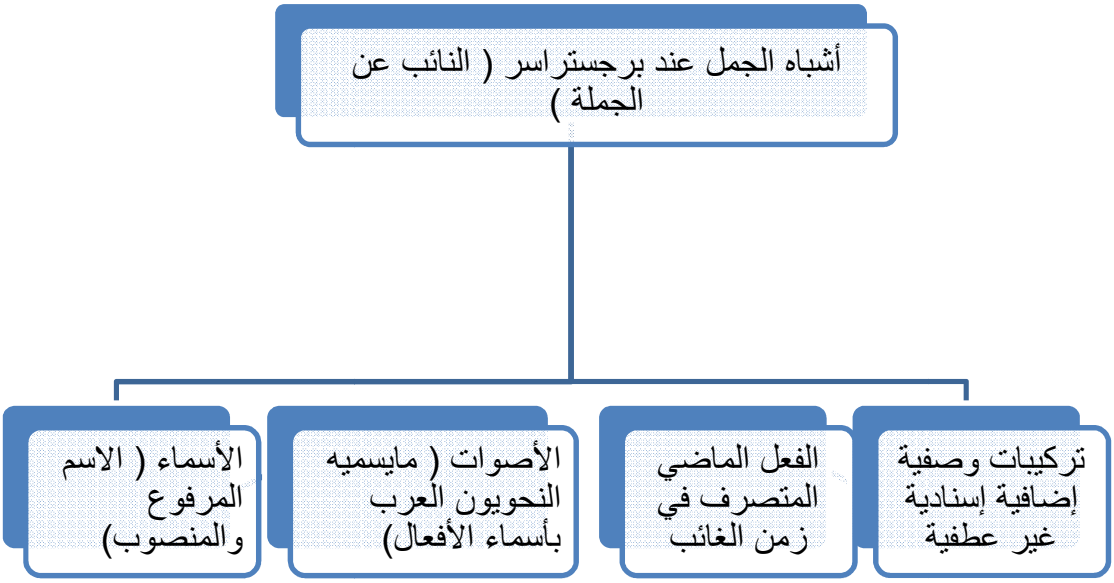

الشكل رقم 01: مخطط يوضح أشباه الجمل عند برجستراسر.

قسم " برجستراسر"الجملة البسيطة على قسمين اسمية وفعلية وذلك باعتبار ما تبتدئ به أو الإسناد فالجملة الاسمية هي التي تبدأ باسم وعبّر عنه النحاة العرب بالمسند إليه، والجملة الفعلية هي التي صدرها فعل وعبّروا عنه بالمسند .

وينبه " برجستراسر" إلى أنّ اللغة العربية من اللغات الساميّة المقيدة بترتيب الكلمات فلا يمكن تقديم الفاعل عن الفعل في الجملة الفعلية لأنها تتحول إلى جملة اسمية خلافا في اللغة الحبشية فهي أكثرها اختيارا مثال ذلك أن الفؤاد الردئ في الحبشة هو : lebbekkuyekkuylebb خلافا لقاعدة تأخير الصفة التي هي من القواعد السامية الأصل (1).

ذكر "برجستراسر" في قوله عن الجملة الاسمية أنّها لابدّ أن تحتوي على وسائط التخصيص والتعيين " ككان وأخواتها" و " إنّ و أخواتها" وسمى الجملة الاسمية التي لا تحوي على هذه الوسائط بالجملة الاسمية المحضّة نحو : منزلي واسع، فقد اعتبرها جملة وصفية لعدم ارتباطها بأي وسيط،

[1] _ ينظر: برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 134.

« وقد يدخل الضمير في العربية بعد كان أيضا نحو: " إن كان هذا هو الحق" إن كان المبتدأ متكلما كان الضمير متكلما أيضا، وكذلك المخاطب نحو: " كنت أنت" كان الضمير في مثل هذه الجملة أصلين، أحدهما ضمير الفعل المستعمل في الجملة الاسمية المحضة، والآخر ضمير التأكيد في مثل " قمت أنت" »(1).

فلا يمكن أن توجد جملة اسمية لا تحتوي على المبتدأ أو الخبر لأنهما ركنان أساسيان فيهاوقد تدخل مجموعة من الروابط بين المبتدأ والخبر مثل الباء، التي تلحق بالخبر و أكثر ذلك عند النفي نحو: وما الطالب بمجتهد، وقد يدخل بين المبتدأ وخبره (الفاء)، وقد تقع في مثل ذلك

(الفاء) الواقعة في جواب (أما) نحو: أمّا الفقير فلا تبخل

وقد تعوض الفاء بالواو في اللهجات العربية الدارجة نحو: كل مكان وله شجرة.

أما الجملة الاسمية المرّكبة نحو بستان منزلنا أزهاره جميلة، فالخبر جملة تحتوي على ضمير(الهاء) الذي يعود على المبتدأ، "وقد تكون الجملة الخبرية من الجملة الاسمية المركبة، مركبة هي نفسها من جملتين أو أكثر، فيقع الضمير الراجع إلى المبتدأ في جملة معمول فيها في الجملة العاملة مثال ذلك: " إنّ حرب الأوس والخزرج لمّا هدأت، تذكرت الخزرج " قيس ابن الحطيم" فخبر لحرب الأوس والخزرج" هنا مركب من جملة عاملة هي " تذكرت الخزرج" وجملة معمول فيها هي " لما هدأت وضمير " هدأت" هو الراجع إلى المبتدأ الذي هو حرب الأوس والخزرج"(2).

فالملاحظ أن " برجستراسر" لم يخالف النحاة العرب في تقسيمه للجملة البسيطة، ونذكر على سبيل المثال "الزمخشري" الذي قسم الجملة إلى اسمية وفعلية وزاد الشرطية والظرفية، ويتجلى ذلك في قوله: " والخبر على نوعين مفرد وجملة، فالمفرد على ضربين خال من الضمير ومتضمن له ذلك، زيد

---

[1] _ : برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 135.

[2] _ المرجع نفسه، ص 139.

غلامك، وعمرو منطلق، والجملة أربعة أضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية وذلك "زيد ذهب أخوه وعمر و أخوه منطلق وبكر إن تطعه يشكر وخالد في الدار"[1]وعلى الرغم من عدم وجود اختلاف بين "برجستراسر" و"الزمخشري" في تقسيم الجملة إلا أنه تطرق إلى مصطلح لم يسبق أن وظفه النحاة العرب في كتبهم ألا وهو وسائط التعيين والتخصيص التي يقصد منها (كان وأخواتها) و (إنّ و أخواتها) وهذا دليل واضح على اهتمامه باللغة العربية وإلمامه بها لايقل أهمية عن أبرز النحاة العرب .

وبالنظر إلى حروف العطف ومعانيها نجد أن أراء النحاة حول هذا الموضوع كثيرة، فنالت نصيبا وافرا من البحث والدرس ومن ثم فإنّنا لكي نتعرف على جهود "برجستراسر" في هذا المجال لابدّ أن نعرض رأي اللغويين العرب في حروف العطف وكيفية تقسيمهم لها، فالعطف عند اللغويين القدامى: « لي الشيء والالتفات إليه، يقال عطفت العود إذا أثنيته وعطفت على الفارس التفت إليه وهو بهذا المعنى في النحو»[2]. وهو نوعان عطف بيان وعطف نسق.

أمّا " برجستراسر" فتجده يتحدث عن تركيب الجمل بعضها ببعض بطريقة أخرى ويظهر ذلك من قوله: « والآن بقى علينا الكلام عن تركيب الجمل بعضها مع بعض، وهو جنسان: تسوية و إعمال وكلاهما نوعان: عطفي وغير عطفي »[3].

نستخلص مما سبق أنّ " برجستراسر" جعل تركيب الجمل جنسان هما:

_ التسوية: وتكون بين جملتين متماثلتين وهو كثير في العربية ونجد فيها: الواو والفاء (ويقابلها في العبرية (àp) ثم أو، بل وهي نوعان:

---

[1] _ الزمخشري، المفصل في علم العربيّة، تح: فخر صالح قداوة، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004م ص 24.

[2] _ خليل عبد الفتاح محمد، أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صورة الماء للشاعر مروان جميل محسين، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، ع 2، 2012م، ص 332.

[3] _ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 172.

- التسوية العطفية: هي تلك التي يتوسط بين الجمل حرف منحروف العطف نحو: اجتهد فنجح.
- التسوية غير العطفية: تكون بين جملتين دون توظيف حرف من حروف العطف نحو: قم صلّ.

أمّا الجنس الثاني قيتمثل في:

_الإعمال:وهو نوعان:

- الإعمال العطفي: يكون بواسطة استعمال الأسماء الموصولة (إن)، و(أنّ)، و (إن)، و(إذا) و(لمّا)إلى غيره ذلك.

ونبه " برجستراسر" إلى جواز استعمال أدوات التسوية العطفية في الإعمال: « "واو الحال" في مثل: " قتل زوجها وهي حامل" والذي يدل على الإعمال هنا هو العطف مع تضاد الجملتين في طبيعتهما، فإن الأولى فعلية ماضية، والثانية اسمية غير معينة الوقت »[1].

- الإعمال غير العطفي: منه الصفة والحال نحو: خرجت أمشي، يمكنني أن استبدل (خرجت أمشي) بـ(خرجت ماشيا).

خلاصة القول نستنتج أنّ "برجستراسر" اقتصر في تقسيمه للعطف على أسس تخالف ما ذهب إليه نحاتنا العرب.

[1] _ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 179.

المبحث الثالث: أراء برجستراسر في الأبنية وبعض القضايا الصوتية، وعلم المفردات

3_1 أراءه في الأبنية:

ينصب اهتمامنا في هذا البحث على اجتهادات "برجستراسر" اللغوية وسنربط ذلك ببعض القضايا المتعلقة بالأبنية والذي توقف عند عدّة مواضيع خاصة باللغة العربيّة أين أشار إلى الاختلافات الموجودة في مختلف اللّهجات السامية مقارنة بالعربية، والآن نبدأ بتعليل ما ذهب إليه المستشرق اللغوي الألماني "برجستراسر" في مجال علم الأبنية فيما يلي:

3_1_1 رأيه في الضمائر:

عالج "برجستراسر" في البداية مسألة ضمير المتكلم المفرد وضمير المتكلم المجموع، الحرف الزائد في المتكلم المجموع والمتكلم المفرد....بالماضي هو في الأصل حرف الكاف والذي يقابل في العربية حرف التاء نحو: شربت العصير، يقول " برجستراسر" أنّ الأصل هو شربك العصير والتاء هذه تستعمل فقط عند العرب غير اللغات السامية الأخرى، وفي هذا الصدد يقول: « لو كانت التاء هي الأصل لكنا نضطّر أن نفترض أنّها قلبت كافاً في بعض اللّغات السامية بغير علةّ ظاهرة مفهومة وبالعكس إذا كانت الكاف هي الأصل، فهنا سبب إبدالها تاء بسهولة، وهو أنّ التاء موجودة في المخاطب فأدخلوها إلى المتكلم أيضا على قياس المخاطب[1].

يفهم من قوله هذا أنّ ضمير المتكلم المفرد و ضمير المجموع اتجاهان إحداهما أنّ الكاف هو الأصل في المتكلم المجموع والمفرد ويرى " برجستراسر" أنّ التاء إنما وجدت في المخاطب نحو: أنت ذهبت، أنت خرجت، ثم قام بعض شعوب العرب بإدخالها على المتكلم لتسهيل عملية النطق وعدم الوقوع في الخطأ.

[1] _ برجشتراسر، التطورالنحوي للغة العربية، ص 76.

يضيف "برجستراسر" سبب الاختلاف في الحروف بين الضمائر المتصلة، التاء والكاف إنّما راجع إلى اختلاف ألسنة الشعوب، فلكل منطقة أو قبيلة خصائص لغوية خاصة بها.

يقول "برجستراسر« الجمع متكون من أفراد متساوية... ولكن المجموع أي (نحن) ليس بمتكون من أفراد متساوية »[1]، فقد ذكر أن الجمع عبارة عن مجموعة الصيغ المفردة والمتساوية نحو:

_ أنت + أنت + أنت...

_ هو +هو +هو...إلخ

_ هي+هي+هي...

ومعنى هذا أنّ الجمع يختص فقط بنمط واحد ويتميز بأنه محدد ومقيد بأفراد متساوية، و أما المتكلم المجموع أي "نحن" حسب رأيه هو عكس الأول (الجمع)، ويشرح لنا ذلك في محاضراته أنّ المتكلم المجموع هو عبارة عن مجموع الصيغات المختلفة وقدم لنا أمثلة عن ذلك فقال« ألم تروا أنّ "نحن" لم تكن عبارة عن (أنا و أنا و أنا) بل عن (أنا و أنت) إلى آخره »[2].

اعتمد "برجستراسر" على الخطوة السابقة لتبرير موقفه من الضميرين " أنا" و " نحن" ويقول «ولهذا السبب اِشتقّت كثيرا من اللغات ضميري المتكلم المفرد والمجموع من مادتين مختلفتين منها اللغات الهنديّة والإيرانيّة والعربيّة»[3].

انتقل "برجستراسر" إلى الحديث عن ضمير المخاطب وقال عن ضمير المخاطب المؤنث المفرد « المد هو الأصلي»[4] وعكسه القصير.

---

[1] _ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 77.

[2] _ المرجع نفسه، ص 77.

[3] _ المرجع نفسه، ص 77.

[4] _ المرجعنفسه، ص 78.

والمد إطالة الصوت بإمداد حركة الفتحة أو الضمة أو الكسرة وتصبح فتحة طويلة (ا) وضمة طويلة (و) كسرة طويلة (ي) أو يساوي نحو: ظالم، غروب، لطيف.

أمّاالقصر هو نطق الحرف على حالته الأصلية دون زيادة، وصرّح في إحدى محاضراته أنّ المخاطب المؤنث المفرد أي الضمير (أنت) بكسر التاء، ويجوز المدّ عندما يكون الفعل المصرّف (أنتِ) متصلا بالهاء نحو: استقبلتِ= استقبلتيه

ويقول أنّ القصر يحدث عندما يكون الفعل في الضمير المخاطب المؤنث المفرد غير لاحق بضمير نحو كتبتِ، راجعتِ، ألقيتِ.

أمّا في مسألة ضمير الغائب تحدث "برجستراسر" قائلا «وضمائر الغائب، التي هي النوع الثالث من الضمائر، موضعها الحقيقي بين الضمائر وبين أسماء الإشارة، تشارك الضمائر في الانقسام إلى: منفصلة ومتصلة، مرفوعة ومجرورة ومنصوبة»(1).

فالملاحظ من قوله أنّ الغائب يكنى بضمير يعود على الاسم المقصود نحو: أين أخوك= هو في البيت، أما في الضميرين المتكلم المفرد والمجموع ، فلا يوجد لأنه لا يمكن أن يكنى المخاطب والمتكلم.

حاول "برجستراسر" المقارنة بين اللغات السامية فيما يخص ضمائر الغائب فوضّح لنا اختلاف الضمائر يعود إلى اختلاف اللسان، ثم تحدث عن الضمير الغائب المفرد "هو" في العبريّة إضافة همزة "هوا" عند الكتابة وقال أن هذا هو الأصل، و أما في العربية فقد حذفت الهمزة في ضمير المذكر الغائب "واو" وفي المؤنث "ياء".

---

[1] _ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 79.

وخلاصة القول يصرّح " برجستراسر" أن هناك اختلافا في ضمائر الغائب وضمائر المتكلم والمخاطب من حيث الوظيفة، وعلى الرغم من هذا الاختلاف إلا أنّنا نجدهم يستعملون في اللغة السامية الأم، فاختلف النطق لا يعني اختلاف اللّغات أو انفصالها عن بعض.

وذهب الباحث اللّغوي " برجستراسر" إلى أن "ال" التعريف ليس فقط للتعريف وإنّما هي أداة للإشارة، ويقدم لنا أمثلة على ذلك نحو اليوم والمقصود منه هذا اليوم، والليلة، هذه الليلة.

غير أنّ نحاة العرب أمثال " سيبويه" ذهبوا إلى أنّ « أل التعريف إنّما وضعت على الأسماء الموصولة نحو الذي، التي، اللّذان....»(1)، ولم يتفطنوا لما رآه المستشرق الألماني أنّ التعريف هو ضمن العناصر الإشارية.

3_1_2 رأيه في الأفعال:

انتقل العالم اللغوي "برجسراسر" إلى باب الأفعال حيث صرّح في قوله «أنّ العربيّة وإن قاربت اللغة السامية الأم في أكثر حروفها وضمائرها فهي في بناء أفعالها وبعض أسمائها أبعد عنالأصل»(2).

تحدث " برجستراسر" في حيز آخر عن الأفعال والأسماء وركز على الاختلافات الموجودة بين العربية واللغة السامية في هذا المجال حيث تناول اختلاف في أبنية الماضي القريب من المضارع وقارن بين العبرية والعربية فالأولى هي إضافة فاء إلى الفعل الماضي وبالتالي يصبح الفعل يحمل دلالة المضارع، أمّا العربية فلم تكترث لهذا العمل، وإنّما كانت تستعمل أدوات الجزم على الأفعال المضارعة وبالتالي فالمضارع يصبح مجزوم نحو: لم يفعل_ إن تفعل هي أفعال مضارعة مجزومة قريبة من الماضي.

---

[1] _ ينظر: محمد فاضل السامرائي، النحو العربي، أحكام ومعاني، دار ابن كثير، جامعة، الشارقة، كلية الآداب ج1، ص 140.

[2] _ المرجع نفسه، ص 87.

يضع " برجستراسر" خلاصة لكلّ ما سبق ذكره، أنّ العربية عكس اللّغات السامية الأخرى

« ابتدعت ماضيا متعديا دال على عمل اختياري على صيغة فعل متفقة في ذلك مع سائر اللغاتالسامية العربيّة، أنّها ابتدعت مضارعا منصوبا، وعلاوة على المجزوم والمرفوع مختصة بذلك وحدها دون سائر أخواتها»(1).

فالمستشرق الألماني في قوله هذا حدّد لنا خصائص الفعل الماضي والمضارع في اللغة العربية فالماضي يمتاز بالتعدي أي لزوم الفعل فاعلا ومفعولا به و أضاف أن يكون دالا على عمل اختياري نحو أكل، فتح، زار، أما في الفعل المضارع صرّح بالمنصوب إلى ما سبق من الأزمنة (المرفوع والمجزوم)، انتقل اللغوي الألماني إلى الحديث عن المشتقات في اللغة العربية من اسم الفاعل واسم المفعول فهو يرى أنها أقل إيضاحا فلا داعي لاستعمالها مادام هناك من الألفاظ ما يمكن تعويضه لتأدية المعنى الصحيح، فبرجستراسر ضد فكرة أن يشتق من الفعل اسما فاعلا أو مفعولا لأنه كلها تشابه والجيد أن نأتي بألفاظ مركبة توضح المعنى وتبسطه حيث يقول « أنّ العربيّة لا تحتاج إلى هذه الوسيلة لأنه يمكنها من تأدية المعنى بغير اشتباه بضم (قد) إلى الماضي»(2). أما جمهور العرب القدماء فقد اهتموا كثيرا بمسألة اسم الفاعل والمفعول كما وضعوا لهم شروطا وتفصيلات عديدة، فمثلا "ابن مالك" في ألفيته تحدث عن الإسمين الفاعل والمفعول، وفي هذا الأخير يقول « ما دل على حدث ومفعوله، كـ" مضروب" و" مكرم"»(3).

---

[1] _ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربيّة، ص88_90.

[2] _ المرجع نفسه، ص90.

[3] _ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسائل إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد يحي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت ج3، ص 232.

فابن مالك في تعريفه هذا يصرّح لنا أنّه يمكن أن نأخذ اسم المفعول من الثلاثي على وزن فعل يمكن أن نأخذه من غير الثلاثي ولكنه لم يضف ما ذهب إليه الباحث اللّغوي "برجستراسر" ولم يضع بدائل له ولم يتعرض لهذه القضية اللّغوية.

3_1_3 رأيه في الأسماء:

في باب الأسماء تناول العالم اللّغوي " برجستراسر" موضوع الأسماء الثنائية في اللغة العربيّة، ومركزا اهتمامه الأول على الثنائية الممدودة وقال فيها« الأسماء الثنائية ما آخره حركة ممدودة »(1).

والمقصود من هذا الصنف أن الأسماء إنما هي تركيب من عنصرين نحو أبو عمر فأبو هو الاسم الممدود في آخره حركة مد أما عمر فهو إضافة للأول ليكتمل الكلام، كما صرح من جهة ثانية أن هناك أسماء ثنائية غير مقرونة بحرف المد وهذا ما نجده في بعض الألفاظ نحو: "ابن" ومؤنثها " ابنة" نحو: إبنة أحمد، ابن سيده، ثم واصل الحديث مرورا بالأسماء التي « تكرر مادة ثنائية مرتين فيصبح الاسم في ظاهرة رباعيا نحو كوكب »(2) فهناك من اللغات السامية من تتلفظ حرف الواو باءً أولى نحو كبكب وتوصل في النهاية إلى أنّ الأفعال مشتقة من الأسماء وليس العكس حسب رأي القدماء.

وبعد أن ختم الكلام عن الأسماء الثنائية تطرّق إلى الثلاثية والتي تتكون من ثلاثة حروف وتنتمي إلى صنف ما من الأصناف المادية، وقدم هو بنفسه أمثلة حتى يسهل على طلبته الفهم والاستيعاب ففي صنف الحيوانات نجد « النمر والذئب والأرنب والحمار والكلب والخنزير والنسر والذباب »(3).

وخلافا لما سبق ذكره قدّم المستشرق الألماني "برجستراسر" مجموعة من الملاحظات التي تبين لنا مخالفته لآراء بعض الباحثين، وفيما ذهبوا إليه، فهو قائم على مبدأ أنّ الأفعال مشتقة من الأسماء

---

[1] _ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربيّة، ص 96.

[2] _ المرجع نفسه، ص 97.

[3] _ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 98.

حيث انتقد العديد من الآراء السابقة وقدم لنا رأيه الشخصي في هذه المسائل، ففي الأول تساءل إذا كانت الأسماء تشتق من الأفعال « فمن أي فعل نستطيع أن نشتق أسماء كالذئب والقوم والرأس و الأرمن؟»[1]، ثم انتقل إلى تبرير موقفه من الاشتقاق و صرّح لنا أنّ الأسماء لا تشتق من الأفعال وقدم مثال الأذن والسمع فهما مختلفان أي أنّ الفعل سمع لا يوافق الاسم " الأذنّ وبالتالي لم يشتق منه، و أشار أيضا في قوله هذا « أننا لا نجد علاقة بين أوزان هذه الأسماء ومعانيها»[2]بمعنى أن الأسماء التي تنتمي إلى مجموعة واحدة مثلما سلف ذكره فهي تتفق في المعنى ولكن تختلف من حيث الميزان الصرفي وهذا دافع إلى الأخذ بأقواله وأجزائه.

3_2 آراءه في بعض القضايا الصوتية:

إنّ علم الأصوات فرع من فروع علم اللغة يدرس الأصوات اللغوية من حيث صفاتها ومخارجها، وكيفية النطق بها« ويعتبر الصوت اللغوي أحد أهم الدعائم في تأدية المعاني إذ لاحظاللغوّيون القدامى تلك العلاقة الوطيدة بين صوت الحرف وبين ما يدّل عليه »[3]. فاللغة على حدّ تعبير "ابن جني" :« أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[4].

ظهرت دراسات عديدة من قبل العلماء والباحثين اللغوّيين دراسة الصوت اللغوي باختلاف الزمان والمكان، ونذكر على سبيل المثال "الخليل ابن أحمد الفراهيدي" الذي رتّب معجمه "العين" ترتيبا صوتيا، « والعربي بفطرته ميّال إلى الإيقاع فصحراؤه واسعة مترامية الأطراف، تبدو الطبيعة فيها جميلة الصورة أخاذة بمنظرها العجيب، وفي ظلال هذه الحياة للإنسان العربي تأخذ النفس العربية

[1] _ المرجع نفسه، ص 98.

[2] _ المرجع، نفسه، ص 99.

[3] _ فضيلة مسعودي،التكرارية الصوتية في القرءات القرآنية، دار الحامد، عمان، ط1، 2008م، ص 19.

[4] _ ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلميّة، مصر، دط، دت، ج1، ص 33.

طابع االطرب»[1]، وقد كان المستشرق "برجستراسر" من أبرز العلماء الذين اجتهدوا في الصّوتيات ففي خضّم هذا الموضوع يمكننا عرض آراءه في بعض القضايا الصوتية .

3_2_1 رأيه في مخارج الحروف وصفاتها:

يعتبر المخرج عامل أساسي في التمييز بين الحروف، وهو محل خروج الحرف، وقد عرّفه "برجستراسر" في قوله: « هو الموضع من الفّم ونواحيه الذي يَخرج أو يُخرج منه الحرف، فاختلفوا في عدد المخارج، فمنهم من عدّ سبعة عشر، ومنهم من عدّ ستة عشر، ومنهم من عدّ دون ذلك..»[2].

قبل أن نعرض كيفية تصنيف "برجستراسر" لمخارج الحروف يلزمنا أن نبحث عن بعض اللّغويين العرب القدامى كسبويه الذي بين في كتابه " الكتاب" في باب الإدغام مخارج الحروف وصفاتها.

_ مخارج الحروف عند سبويه:

ولحروف العربية ستة عشر مخرجا:

فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء وأدناها مخرجا من الفم: الغين والخاء ومن أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

ومن أسفل من موضع القاف من اللّسان قليلا ومايليه من الحنك [الأعلى] مخرج الكاف.

ومن وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء، ومن بين أوّل حافة اللّسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، ومن حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثّنايا مخرج النون.

ومن مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللّسان لانحرافه إلى اللاّم مخرج الراء.

---

[1] _ فضيلة مسعودي، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية، ص 45

[2] _ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 11.

وممّا بين طرف اللّسان وأصول الثّنايا مخرج الطاء، والدال، والتاء، وممّا بين طرف اللّسان وفويق الثنايا مخرج الزاي، والسين، والصاد، وممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الضاد والذال والثاء، ومن باطني الشفّة السفلى و أطراف الثنايا العلى مخرج الفاء.

وممّا بين الشفتين مخرج الباء، والميم والواو.

ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة(1).

_ مخارج الحروف عندّ برجستراسر":

ء، هـ من أقصى الحلق

ع، ح من وسط الحلق

غ، خ من أدنى الحلق إلى الفم

ق من أقصى اللّسان ممّا يلي الحلق وما فوقه من الحنك

ك من أقصى اللّسان من أسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك

ج، ش، ي من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك وتسمى الحروف الشّجريّة

ض من أوّل حافة اللّسان وما يليه من الأضراس.

ل من حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى

ن من طرف اللّسان، بينه وبين اللّسان بينه وبين ما فوق الثّنايا العليا

ط، د، ت من طرف اللّسان وأصول الثّنايا العليا مصعدا إلى جهة الحنك، وهي الحروف النطعية

ص، س، ز من بين طرف اللّسان فويق الثنايا السفلى، وهي الحروف الأسلية

ط، ذ، ث من بين طرف اللّسان وأطراف الثّنايا العليا، وهي الحروف اللثوية

---

[1] _ سبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1982م ، ج 4 ص 433_434.

ق من باطن الشفة السفلى و أطراف الثّنايا العليا

و، ب، م ممّا بين الشفتين، وهي الحروف الشفهية أو الشفوية

الغنة من الخيشوم(1).

في ضوء ما سبق نلاحظ أنّ "برجستراسر" لم يخالف "سبويه" في تقسيم مخارج الحروف بالرغم من وجود بعض الاختلافات الطفيفة في بعض المفردات كالغنة التي مخرجها الخيشوم فسبيويه أطلق عليها نونا خفيفة.

وإذا عدنا للحديث عن صفات الحروف عند "برجستراسر" نجده يختلف عن اللغويين العرب القدامى في بعض المصطلحات، فالعرب قسّموا صفات الحروف إلى مجهورة ومهموسة، شديدة رخوة أما "برجستراسر" قسمها إلى صوتي (مجهور) وغير صوتي (مهموس)، آني (شديد)ومتماد (رخو) وينبه " برجستراسر" إلى وجود صفة ثالثة أضافها اللغويون العرب القدامى بين الشدّة و الرخاوة و هي التوسّط، والحروف المتوسطة كلها مجهورة عندهم وهي:

(ع، ل، ن، ر، م) ويُوضّح ذلك في الجدول الآتي:

صفات الحروف	شديدة	متوسطة	رخوة
مجهورة	ء، ق،ج، ط، د، ب، وهي حروف القلقلة	ع، ل، ف، ر، م	غ، ي، ض، ذ، ظ، ز، و
مهموسة	ك، ت	_	هـ، ح، خ، ش، ص، س، ث، ف

الشكل02: جدول يمثل تصنيف صفات الحروف عند اللغويين العرب القدامى(2).

[1]_برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 11_12.

[2]_ برجستراسر، التطور النحوي للغة العربيّة، ص 15.

أفاد " برجستراسر" من اطلاعه على تصنيف اللغويين العرب القدامى وتوصّل إلى استخلاص مجموعة من الاختلافات في تقسيم بعض صفات الحروف وسنبيّن ذلك في الجدول التالي:

الحروف	القديم	الحديث
القاف	مجهورة	مهموسة
الطاء	مجهورة	مهموسة
الجيم	مجهورة شديدة	معطشة
الضاد	رخوة	شديدة
الضاء	شديدة	من حروف الصفير

الشكل 03: جدول يمثّل اختلاف تصنيف صفات الحروف بين القديم والحديث

كما أشار " برجستراسر" إلى صفات أخرى غير هذه وهي المستعلية والمستفلة:

« فالمستعلية هي التي يستعلى اللّسان عند تلفظها، ويرفع نحو الحنك، وهي غ، خ، ق، ض، ط ص ظ. والمستفلة، أي التي تستفل اللّسان عند تلفظها وهي باقي الحروف»(1).

3_2_2رأيه في الضغط :

يقول "برجستراسر" في حديثه عن الضغط: « كل كلمة أحد مقاطعها أقوى من الباقي، ويكون هو المضغوط وصاحب الكلمة، وكلّ جملة إحدى كلماتها أقوى من الباقي، فتكون هي

[1] _ برجشتراسر،التطور النحوي للغة العربية ص 16.

المضغوطة»[1]، بمعنى أنّ كلّما كان أحد مقاطع الكلمة أقوى من غيره كان أكثر ضغطا ونفس الحال بالنسبة للكلمة في التركيب، فكلما كانت الكلمة في التركيب أقوى، كانت أكثرها ضغطا .

استنادا إلى ما سبق يمكن القول أنّ "برجستراسر" قصد إلى ما يسميه اللغويّن العرب المحدثين بالنبر وهو الضغط على أحد المقاطع الصوتية وبصيغة أخرى « هو درجة القوة التي يمكننا أن ننطق بها صوتا أو مقطعا، و أي شدّة نطق عالية تعني حركة قوية لأعضاء النطق لدى الإنسان وغالبا ما تكون مرفوقة بحركة لليد أو الرأس أو عضو آخر من أعضاء الإنسان، وهذا ما يعطينا طبع الجهر أو الخشونة »[2]. أما النغمة فلم يذكر عنها أي شيء.

3_3_ أراءه في علم المفردات:

إنّ المستشرق الألماني "برجستراسر" في دراسته لهذا الباب، نجده يشير إلى المفردات و أصلها وتعددها في اللغة الواحدة والتطورات التي تطرأ على الكلمات، وهو يقابل " علم الألفاظ" أو " علم المعاجم" .

انطلق الباحث الألماني حديثه في هذا الباب عن دور هذا العلم الكبير والذي يجهله الكثير من الباحثين، حيث أنّه يعدّ من أرقى العلوم اللغويّة وذلك أنّه دائما في تطور وتجديد مستمر وهذا راجع إلى البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد، وفي هذا الصدد يقول "برجستراسر" « ومع ذلك اضطروا إلى اختراع كلمات جديدة لا... لتسمية الأشياء والمعاني الجديدة التي لم ترها العرب قبل فتوحات الإسلام ولم تفهمها»[3]، وبالتالي فهو يعزز لنا مكانة علم المفردات الراقية بين علوم اللغة العربية الأخرى، فهو علم لا يصمد بل يستمر باستمرار الحياة، واصل الباحث اللّغوي حديثه ويصرّح أنّ هذا العلم لم ينل

---

[1] _ المرجع نفسه، ص 72.

[2] _ فضيلة مسعودي، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية، ص 35.

[3] _ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 204.

دراسة من قبل المستشرقين وذلك لشعورهم بالعجز لأنّ اللغة العربيّة تملك معجما ضخما من الألفاظ والمفردات والعبارات، وما تزال في تطور وهذا ما عسر على المستشرقين البحث في هذا المجال.

أدمج " برجستراسر" في سياق الأمة لغة اليد ولغة المدينة فالأولى هي لغة قديمة أصلية صحيحة المبنى والمعنى ولكنها لا تصلح في أوساط المدنيين وفي هذا يقول: « وجدت أنّ لغة البدو القديمة، وكانت أدنى بكثير من لغة المتأخرين، من جهة بعض تلك الأغراض، فإن لغة البدو و إن كانت حسنة بارعة الحسن، في وصف حياة البدو، وكل ما يهمهم غنية غنى باهرا في جميع ذلك عجيبة الإيجاز والقوة، في تمثيل المراد أمام السامعين، كأنّه حي حاضر، فهي مع كل ذلك لا تكفي في تأدية أحوال الأقوام المتمدينين وحاجاتهم، وخصوصا أفكارهم الدينية والفلسفية والعلمية وغير ذلك»(1) وبعد الملاحظة في القول السابق، نجد أنّ "برجستراسر" يميل إلى التحضير والتجديد في اللغة فهو عكس الباحثين القدماء الذين يدعون إلى الحفاظ على اللغة وانتقاء الجيد من الألفاظ والأفصح فكانوا يبحثون في اللغات القديمة السامية.

وتطرق في جانب آخر إلى طريقة البحث عن المفردات ومعرفة أصلها و إلى أي زمن تنتمي، آهي ألفاظ حديثة أو قديمة، أصلية أم مشتركة (تاريخ الكلمات).

تابع "بيرجستراسر" منهجه في البحث عن المفردات، قصد تحديد المفردات من بعدها التاريخي فيلجأ إلى عملية التصفية فيقول « فنجمع بين كل ما برتقي إلى أصول اللسان ثم نضيف إليه ما اخترع في الزمان المتأخر أو استعير من لغة أخرى »(2)وكأنه يحاول أن يمنع معجمها الخاص بالمفردات ثم يصنفها حسب التطور الزمني وعلى ذلك يصيغها حسب الترتيب التصاعدي من الألفاظ القديمة جدا في العصر الجاهلي إلى الألفاظ الجديدة والمتطورة في العصر الحاضر.

---

[1] _ المرجع نفسه، ص 205.

[2] _ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 206.

ثم في الخطوة الموالية يقول « نبحث عن موقف اللغة ومفرداتها من الوجهة الاجتماعية »[1] وهذا ما لاحظناه في أشعار القدماء، وهناك صنف من الشعراء يستخدم المفردات السهلة المستعملة في أوساط الشعب وصنف آخر يميل إلى لغة الحكام والسلاطين، وكذلك فاللغة تتأثر بالمحيط الاجتماعي أي أنّها تتجه نفس الاتجاه الأفراد فإذا كان المجتمع خلقيا كانت اللغة مهذبة سلمية راقية والعكس صحيح.

عارض "برجستراسر" آراء بعض الباحثين اللّغويين في طريقة البحث عن الكلمات فيقول « فقد اعتمدوا في ذلك على الكلمات أولا، ثم شرحوا معانيها، وكان ينبغي أن يسلكوا ضدّ هذه الطريقة في كثير من الحالات فيبدؤوا بالأشياء ثم يتساءلوا »[2] إذن فطريقته المعتمدة هي البحث عن المعنى أولا ثم يتساءلون للوصول إلى معرفة اسم الشيء حيث قدم لنا مثال البئر فقال:

«فإذا أردنا مثلا أن نفهم معاني كل الكلمات المتعلقة بالبئر و الفروق بينها، لزمنا أولا أن نتعرف عن ما هو البئر؟ وما أنواعه؟ ومن أي الأشياء يتكون؟ إلى آخر ذلك فإن الشيء أقدم من اسمه في كثير من الحالات»[3] ومعنى كلامه في الأخير أن الشيء هو من وضّع ووجدّ أولا قبل الاسم فالاسم مستحضر ومتفق عليه من طرف علماء اللغة، وبالتالي فإن المعنى سابق للكلمات حسب رأيه.

يرى المستشرق الألماني أنّ اللغة العربيّة هي أرقى اللغات السامية إذ أنها تحتوي على عدد كبير من الكلمات مقارنة باللغات الأخرى فهي ثرية بالمفردات، و أشار إلى أن اللغة العربيّة تشترك مع باقي اللغات السامية في مجموعة من الكلمات لكن هذا لا ينفي أنها لا تملك معجما لغويا ضخما وفي هذا الصدد يقول « فإذا جمعنا كل الكلمات العربية التي توجد ولو في إحدى اللغات السامية غير العربية، وقابلناها بمجموع المفردات العربيّة، بعد طرح كل الكلمات الدخيلة منها وجدنا أن ما تشارك

---

[1] _ المرجع نفسه، ص 207.

[2] _المرجع نفسه، ص 207.

[3] _برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 207.

فيه اللغة العربية غيرها من اللغات السامية، هو قسم قليل جدا من مجموع ألفاظها»(1). فاللغة العربيّة من أكثر اللغات الدّاعية إلى التجديد واختراع الألفاظ متعددة.

كما تطرق " برجستراسر" إلى موضوع الدخيل، تحدث فيه عن الألفاظ التي دخلت العربية من اللغات السامية الأخرى واللغات اللاتينية و أصبحت عربية الأصل.

ففي الفارسية مثلا يقول المستشرق "برجستراسر" « وأما الفارسية، فالألفاظ التي عربت منها في الزمان المتأخر كثيرة ونحن نكتفي بذكر بعض ما دخل العربيّة قبل الإسلام أو في طوره منها: اصطلاحا الإدارة كالديون والرزق .... ومنها ألفاظ دينية كالدين، الجناح...»(2)

ثم قدم لنا في كل مثال أصلها وكيفية تعريبها، فنأخذ مثالا واحدا من بين كل هذه الأمثلة السابقة:

« ومر زبان: مركبة من "مرز" أي الإقليم والولاية و "بان" أي : صاحب الشيء والدافع عنه»(3)أي بمعنى أن الألفاظ السابقة أصل فارسي دخلت العربية...من شكلها ومعناها حتى أصبحت عربيّة لا خلاف فيها.

وكذلك في الحبشة كلمات دخلت العربيّة ومشتقة منها ومن أمثلة التي استشهد بها "برجستراسر" « خوخة، ومشكاة وسكة في معنى: الطريق الكبير، مائدة، بغل»(4)

وفي الأخير تناول الدخيل في اليونانية الآتية وهي كلمات وصلت إلى العربية عن طريق اللغة الحبشية أو الفارسية وقدم لنا أمثلة تدل « الإنجيل كلمة يونانية الأصل اشتقت منها الحبشة أنجيل»(5)

---

[1] _ المرجع نفسه، ص 210.

[2] _ المرجع نفسه، ص 212.

[3] _برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 213.

[4] _ المرجعنفسه، ص 217.

[5] _المرجع نفسه، ص 238.

المبحث الرابع: جهود"برجستراسر" في تحقيق النصوص ونشر الكتب

ممّا لاشك فيه أن القواعد المنهجية التي تكونت لدى المستشرقين في تحقيق التراث الإسلامي و نشره قد شكلت منهجا علميا دقيقا في فن التحقيق، واستنبطوا ذلك من القواعد الموجودة في الآداب اليونانية واللاتينية التي تعتبر أول من عمدت إلى تصحيح كتبها القديمة، وبدأ المستشرقون عملهم في تحقيق النصوص ونشرها منذ القرن التاسع عشر فقاموا بإحياء العديد من المخطوطات الشرقية وإخراجها من خزائن الكتب مبرأة من الخطأ والطمس، ثم أصبحوا يهتمون بجمع نسخ المخطوط ومقابلته مع غيره من النسخ وتصحيحه والتعليق عليه، فصار بذلك التحقيق علم قائم بذاته له أسس وضوابط يعتمدها المحقق في تحقيقه.

يعد المستشرق الألماني "برجستراسر" أوّل من ألفّ في فن تحقيق النصوص ونشرها من خلال المحاضرات التي ألقاها على طلابه بقسم اللغة العربية بالجامعة المصرية عام 1931م، ثم جمعها الدكتور "محمد حمدي البكري" في كتاب " أصول نقد النصوص ونشر الكتب".

يقول "البكري" في حديثه عن "برجستراسر": « لا أذكر مرة أنه لحن مع أعجميته إلى جانب علمه، وإحاطته بقواعد اللغة العربية وإلمامه بأسرارها، وما سألناه عن شيء منها إلا أجاب كأنه يقرأ في كتاب ولا يخطئ في شيء منها»[1].

وقد فتحت محاضرات "برجستراسر" في هذا المجال باب التأليف، وبانت مؤلفات عدة في فن التحقيق منها.

[1]_ عفان عوف الرفاعي، دراسة مقارنة بين كتاب (أصول نقد النصوص ونشر الكتب لبرجستراسر وقواعد تحقيق المخطوطات لصلاح الدين المنجد، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، ع 16، 2013م، ص 174.

«فن تحقيق النصوص ونشر الكتب» لعبد السلام هارون، و "قواعد تحقيق المخطوطات" لصلاح الدين المنجد الذي أقر بأهمية منهج المستشرقين في التحقيق ويشيد بدورهم في تحقيق المخطوطات والتراث العربي.

يقول "عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان" في حديثه عن كتاب "برجستراسر" « أصول نقد النصوص ونشر الكتب»: « يعد من أوائل الكتب التي تطرقت لبيان أصول تحقيق المخطوطات في العصر الحديث، ويشمل على معلومات مهمة في هذا الصدد من خلال الأمثلة والنماذج من الكتب التي يستشهد بها»[1] لكن هذا لا يدل على أنه لا توجد قواعد التحقيق من قبله بل هناك من تطرق إلى تصحيح كتبهم القديمة خاصة الآداب اليونانية واللاتينية في القرن الخامس عشر.

أبرز "برجستراسر" بصمته في علم التحقيق، ويظهر ذلك بوضعه أسس اختيار نسخ الكتاب وبفاضل فيما بينهم، متبعا في ذلك قواعد منها:

_«أن النسخ الكاملة أفضل من النسخ الناقصة.

_ والواضحة أحسن من غير الواضحة.

_ والقديمة أفضل من الحديثة.

_ والنسخ التي قوبلت بغيرها أحسن من التي لم تقابل إلى غير ذلك»[2].

ومما ينبغي النظر إلى أنّ النسخة الواحدة يجب مقابلتها بعدّة نسخ، وبخاصة إذا نقص منها ورقة من ورقات الكتاب، أو بعض الكلمات إذا ألحق بها طمس أو خلل وتحديد الفروق بينها لمعرفة أقربها للصواب، وهذه عملية دقيقة تعتبر أساس التحقيق.

---

[1] _ عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، تحقيق المخطوطات بين الواقع النضج الأمثل، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، 1994م، ص 20.

[2] _ برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، ص 15.

ثم أشار "برجستراسر" إلى ما يسمى بالإبرازات « وهي المرات المختلفة التي يظهر أو يبرز فيها rusension و editionوتطابق الإبرازة في زماننا الطبعة، فكثير من الكتب العربية أبرزت مرات وبين كل هذه الإبرازات وبعضها فروق، لأن المؤلف بعد إبراز كتابه الأول مرة دوام على تصحيحه وتوسيع مضمونه، و إضافة الملحقات إليه»(1).

يقصد " برجستراسر" من قوله أنّ الإبرازات تختلف من كتاب لآخر، وذلك حسب المؤلف وطريقة تصحيحه وتعليقه وتقويمه للنصوص وفق مناهج علمية مختلفة مستعينا بمصادر ومراجع متنوعة للحصول على أفضل إبرازة مضبوطة مع التعليقات وكل الإضافات التي تسمى مكملات التحقيق وذكر في ذلك:« أنّ مسألة الإبرازات أصعب في بعض الحالات من غيرها من المسائل، ونذكر لذلك حالتين:

الأولى: أن يكون الكتاب شائعا بين العوام ولا يروى بين الأدباء.

الثانية: ارتقاء الكتاب إلى أوائل تاريخ الآداب العربيّة »(2).

ثم تأتي مرحلة أخرى في عملية التحقيق بعد اختيار الإبرازات المتمثلة في عملية نقد النصوص، فعلى الناقد التقيد بمجموعة من القوانين التي تمكنه من التمييز بين النص الحسن والرديء وذلك بمعرفة رأي المؤلف نفسه، ووصفه في الكتاب كله، وفي كل باب من أبوابه والمقصود من أقواله في كل موضع من كتابه.

بعد الانتهاء من نقد النصوص والوقوف على المؤلف بذاته وغرضه من تأليف الكتاب يقوم الناشر بدراسة لغة الكتاب الذي ينشره و أسلوبه، فيصحح الخطأ إذا وجد بالاعتماد على المنهج المقارن بين النسخ، « و إن مراقبة عبارة الكتابة و أسلوبه وغير ذلك من عناصره الظاهرية غير

---

[1] _ برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، ص 27.

[2] _ المرجع نفسه، ص 32.

الباطنية لا تفيد في الغالب إلا في الإصلاحات الزهيدة للحروف والنقط والشكل، وفي تسهيل التحكيم بين القراءتين اللتين لا تتفارقان إلا يسرا ولهذا الا تختصر فائدة لمراقبة لغة الكتاب، فإن أكثر علم نقد النصوص يدور على الفروق الجزئية، وهو مع ذلك علم مهم وأساس علم الphilology»[1].

كما نلاحظ أنّ "برجستراسر" نبّه إلى ضرورة التنقيط وإصلاح التشكيل والقراءة المتكررة للكتاب من أجل الفهم الصحيح والدقيق للنصوص و وضع التعليقات والشروحات للأشياء الغامضة في الهوامش، و وضع فهارس للكتاب تحتوي على كل المفردات، والتراكيب والنحو والصرف وكل فهرس يندرج فيه موضوع معين منها فهرس المفردات وفهرس التراكيب وغيرها...

_ في المرحلة الأخيرة قبل نشر الكتاب لابّد من الاطلاع على الفهارس والمعاجم المصنّفة للكتب المطبوعة، مثل كتاب " اكتفاء القنوع بما هو مطبوع". ومعجم المطبوعات العربية والمصرية" والكتب العربية التي نشرت في الجمهورية العربية المتحدة (مصر) بين عامي 1926م، 1940م" فإذا الكتاب لم ينشر من قبل، أو كانت نشرته فاسدة ليست أو لأخر فإن أول ما يجب علينا عمله هو استقصاء النسخ الموجودة لمخطوطات الكتاب، ونبدأ في سبيل ذلك بمراجعة كتاب "بروكلمان" في " تاريخ الأدب العربي" وهو موضوع واسع جدا يشتمل على ما استطاع مؤلفه أن يعرفه عن الكتب العربية ومؤلفيها [2].ومن الكتب التي نشرها:

_ كتاب (المحتسب) لابن جني، عن جمعية المستشرقين الألمان .

_ كتاب (الأسابيع) الذي ينسب لجالينوس، وتنسب ترجمته لحنين بن إسحاق، نشر لبيزج (1914م) .

_ (معجم في اللهجة العامية الدارجة بمدينة معلومة) (1915م).

---

[1] _ برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، ص 60.

[2] _ المرجع نفسه، ص89، 90.

_ كتاب في (أصوات لهجة دمشق، ملحقا به بعض المثون في نفس اللهجة) ونشر عام (1924م).

_ رسالة حنين بن إسحاق إلى علي بن يحي في (ذكر ما ترجم من كتب جالنيوس وما لم يترجم)، نشر في لينزج سنة 1925م).

_ (التطور النحوي للغة العربية)، نشر في القاهرة عام (1930م).

_ (مختصر شواذ القرآن) لابن خالويه، المطبعة الرحمانية، بمصر، 1934م)[1].

[1] _ عفان عوف الرفاعي، دراسة مقارنة بين كتاب (أصول نقد النصوص ونشر الكتب لبرجشتراسر، وكتاب (قواعد تحقيق المخطوطات)، (لصلاح الدين المنجد)، ص 159.

خـاتـمـــة

وختاما لهذا البحث، وبعد هذه الجولة في رحاب الإستشراق بصفة عامة، ودراساتنا لنشأته ودوافعة وآثاره وأهم وسائلة ومدارسه، وبعد استعراضنا لمختلف الجهود اللغويّة للمستشرق الألماني " برجستراسر" ودورها في خدمة الدرس اللغوي العربي معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، توصّلنا إلى النتائج التي يمكن أن نوجزها فيمايلي:

_ الإستشراق حركة فكرية تُعنى بدراسة حضارة الشرق وأديانه وعلومه ولغاته ولهجاته .

_ اختلف الباحثون في تحديد جذور الإستشراق لكن أغلبهم يُرجع بدايته إلى إصدار قرار " فيّينا" الكنسي بتأسيس كراسي للغة العربيّة في الجامعات الغربية وتعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها.

_ الإستشراق قضية تتنافس عليها الآراء في العالم الإسلامي، ويعترف أغلب الباحثين أنّ كتابات المستشرقين بوجه عام غير علمية مبنية على التعصّب والجهل بالإسلام هدفها تشويه صورة الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم وأهل الصحابة رضوان الله عليهم.

_لا يمكن تجاهل دور بعض المستشرقين في تطور العلم والمعرفة في الشرق، فقد ساهموا بإسهاب في إحياء التراث العربي وتحقيق مجموعة متنوعة من المخطوطات القديمة والحديثة.

_ تنوّعت المدارس الإستشراقية بتنوّع روّادها، واختلفت باختلاف مناهجهم المتبعة، لكن غايتهم مشتركة وهي استكشاف حضارات الشرق كلّه.

_ يعتبر المستشرق الألماني الجسر الرابط بين الألمان والشرق، اشتهر بمحاضراته اللغويّة التي ألقاها على طلابه بكلية الآداب بجامعة القاهرة عام 1930م_1932م.

_ أعطى " برجستراسر" للغة العربيّة مكانة مميزة في دراساته معتمدا في ذلك على أسس ومعايير واضحة.

_ درس "برجستراسر" اللغة العربيّة من مستوياتها المختلفة منها الصوتية، الصرفية والتركيبية دون أن ننسى علم المفردات.

_ ساوى "برجستراسر" بين الجملة والكلام واعتبر كل الكلام جمل، لكنّه يستثني بعضه ويعتبره أشباه جملة.

_ قسّم " برجستراسر " الجملة باعتبار الإسناد على نوعين: اسمية وفعلية.

_ خالف "برجستراسر" النحاة العرب في حديثه عن حروف العطف وأنواعها وجعلها جنسين: تسوية وإعمال.

_ ارتكز "برجستراسر" في دراسته للأبنية على الضمائر والأفعال والأسماء، ففي الضمائر تناول الاختلافات التي تلحق الصيغ (المتكلم، المخاطب، الغائب)، وفي الأفعال عُني بالأبنية وتنوّعها والتغيّرات التي تطرأ عليها، أما من ناحية الأسماء فقد اهتم بالأسماء الثنائية والثلاثية.

_ بيّن " برجستراسر" قيمة اللغة العربيّة بين اللغات السامية من خلال ثرائها بالألفاظ والمفردات إذ تملك معجما ضخما يضم جميع ألفاظ اللغات الأخرى مجتمعة.

_ لم يخالف "برجستراسر" اللغويين العرب والقدامى في تصنيف مخارج الحروف وجعلها ستة عشر مخرجا.

_ حاول "برجستراسر" من خلال دراساته إبراز أهمية علم المفردات والتطلع به إلى درجة العلوم اللغويّة الأخربكالنحو والصرف.

_ يعّد "برجستراسر" أول من ذكر أصول تحقيق النصوص ونشر الكتب من خلال كتابه " أصول نقد النصوص ونشر الكتب".

-عرَف بإنتاجه للأطلس اللغوي .

المصادر و المراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافغ

1.قائمة المصادر:

1_ الأنصاري ابن هشام:

_ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د ط 2001، م، ج 2.

_ أوضح عبد المالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، د ط دت، ج3.

2_ ابن جنى أبو الفتح عثمان، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د ط، دت، ج1.

3_ الجوهري إسماعيل بن حمّاد، الصحاح، تح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط3 1376هـ، ج4.

4_ الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004م.

5_ سيبويه أبو البشر عمرو بن قنبر، الكتاب تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 1982م، ج4.

2. قائمة المراجع:

1_ بدوي عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993م.

2_ برجشتراسر:

_التطور النحوي للغة العربية، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1994م.

_ أصول نقد النصوص ونشر الكتب، تح: محمد حمدي البكري، دار المريخ، الرياض، ط 2، 1982م.

4_ تاج محمد قدور، الإستشراق ماهيته فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2014م.

5_ الجبري عبد المعتال محمد، الإستشراق وجه الاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 1، 1995م.

6_ حسن أحمد محمد خليفة، أثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط 1، 1997.

7_ الخربطلي علي حسنى، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط 1988م.

8_ الزناتي أنور محمد، دراسة جديدة للإستشراق، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط1، 2006م.

9_ الزيات احمد حسين، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، د ت.

10_ السامرائي قاسم، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، دار الرفاعي، الرياض، ط 1، 1983م.

11_ السامرائي محمد فاضل، النحو العربي أحكام ومعاني، دار ابن الكثير، عمان ، دط، دت، ج1.

12_ الساموك سعدون، الإستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، دار المناهج، عمان،ط1، 2010م.

13_ السباعي مصطفى، الإستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق، بيروت، د ط، د ت.

14_ سعيد ادوارد، تعقيبات على الإستشراق، تح: صبحي حديدي، دار الفارس، عمان، ط1، 1996م.

15_ سمايلوفيتش أحمد، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفطر العربي، القاهرة، دط، 1998م.

16_ سليمان عباس محمد حسن، جهود المستشرقين في تحقيق الثراث العربي الإسلامي ونشره، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1، 2007م.

17_ الشرقاوي محمد عبد الله، الإستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر، الكتب، القاهرة، د ط، د ت.

18_الصغير محمد علي حسين، المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط 1 1999م.

19_ عسيلان عبد الله بن عبد الرحيم، تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، دط، 1994م.

20_عربي محمد ياسين، الإستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط ط1، 1991م.

21_ عمايرة إسماعيل أحمد، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربيّة، دار حنين، عمان، ط2، 1992م.

22_ مجمع اللغة العربيّة، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2، 2004م.

23_ مسعودي فضيلة، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية، دار الحامد، عمان، ط1، 2008م.

24_ معاليقي منذر، الإستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.

25_ ناجي عبد الجبار، الإسشراق في التأريخ، المركز، الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ط1، 2013م.

3. قائمة المجلات:

1_ الحيدري زهير يوسف، جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف الإسلامي، مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية، جامعة القادسية، كلية التربية، قسم التاريخ، ع3، 2010م، ص 52.

2_ المنيع ناصر بن محمد بن عثمان، المستشرق الألماني " برجشتراسر" و آثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، ع 22_2010م، ص 128.

3_ الرفاعي عفان عوف، دراسة مقارنة بين كتاب (أصول نقد النصوص ونشر الكتب "لبرجشتراسر" وقواعد تحقيق المخطوطات لصلاح الدين المنجد)، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة كريت، ع 16، 2013م.

4_ محمد خليل عبد الفتاح، أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء للشاعر "مروان جميل محسين"، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، ع2، 2012م.

4. قائمة المواقع الإلكترونية:

زناتي أنور محمود، تأثيرات الإستشراق، الألوكة، 2019م www .alukah.net

فهرس الموضوعات

الفهرس **الصفحة**

شكر.....

الإهداءات.....

مقدمة.....أ_ ج

الفصل الأول:الإطار التاريخي والعلمي لظاهرة الإستشراق.....06_32

المبحثالأول:ماهية الإستشراق.....06_13

1_تعريف الإستشراق.....06_10

1_1 المفعوم اللغوي.....06_07

1_2 المفهوم الاصطلاحي.....07_10

2_ نشأة الإستشراق.....10_13

المبحث الثاني: دوافع الإستشراق وآثاره.....14_23

2_1 دوافع الإستشراق.....14_18

2_1_1 الدافع الديني.....14_15

2_1_2 الدافع الاستعماري.....15_16

2_1_3 الدافع السياسي.....16_17

2_1_4 الدافع التجاري.....17

2_1_5 الدافع العلمي 18

2_2 الآثار السلبية والايجابية للإستشراق.....13_23

2_2_1 الآثار السلبية للإستشراق.....18_22

2_2_2 الآثار الايجابية للإستشراق.....22_23

المبحث الثالث: وسائل الإستشراق و أهم مدارسه.....24_32

3_1 وسائل الإستشراق.....24_27

3_1_1 تأليف الكتب والمعاجم والموسوعات.....24_ 26

3_1_2 عقد المؤتمرات والندوات.....26_27

3_2 المدراس الإستشراقية مع ذكر أهم أعلامها.....27_32

3_2_1 المدرسة الفرنسية.....27_28

3_2_2 المدرسة الألمانية.....28_29

3_2_3 المدرسة الإنجليزية.....30_31

3_2_4 المدرسة الهولندية.....31_32

الفصل الثاني: جهود المستشرق " برجستراسر" اللغوية

المبحث الأول: التعريف ببرجستراسر.....34

1_1 اسمه.....34

1_2 مولده و وفاته.....34

1_3 حياته العلمية.....35_36

1_4 أهم أعماله.....36

المبحث الثاني: الجهود التركيبية لبرجستراسر.....37_44

2_1 جهوده في تأليف كتاب " التطور النحوي للغة العربية" ودوره في إثراء الدرس اللغوي العربي .....37_38

2_2 جهود برجستراسر في شرح بعض المسائل التركيبية.....38_44

المبحث الثالث: آراء برجستراسر في الأبنية وبعض القضايا الصوتية وعلم المفردات.....45_60

3_1 أراءه في الأبنية.....45_51

3_1_1 رأيه في الضمائر.....45_48

3_1_2 رأيه في الأفعال.....48_50

3_1_3 رأيه في الأسماء.....50_51

3_2 أراءه في بعض القضايا الصوتية.....51_56

3_2_1 رأيه في مخارج الحروف وصفاتها.....51_55

3_2_2 رأيه في الضغط والنغمة 56

3_3 أراءه في علم المفردات.....56_60

المبحث الرابع: جهود "برجستراسر" في تحقيق النصوص ونشر الكتب.....61_65

خاتمة.....67_68

قائمة المصادر والمراجع.....70_73

فهرس الموضوعات.....74 _77